

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية



العنوان :

الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم "الزكاة نموذجا"

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية L.M.D

تخصص فقه و أصوله

إشراف الدكتور :

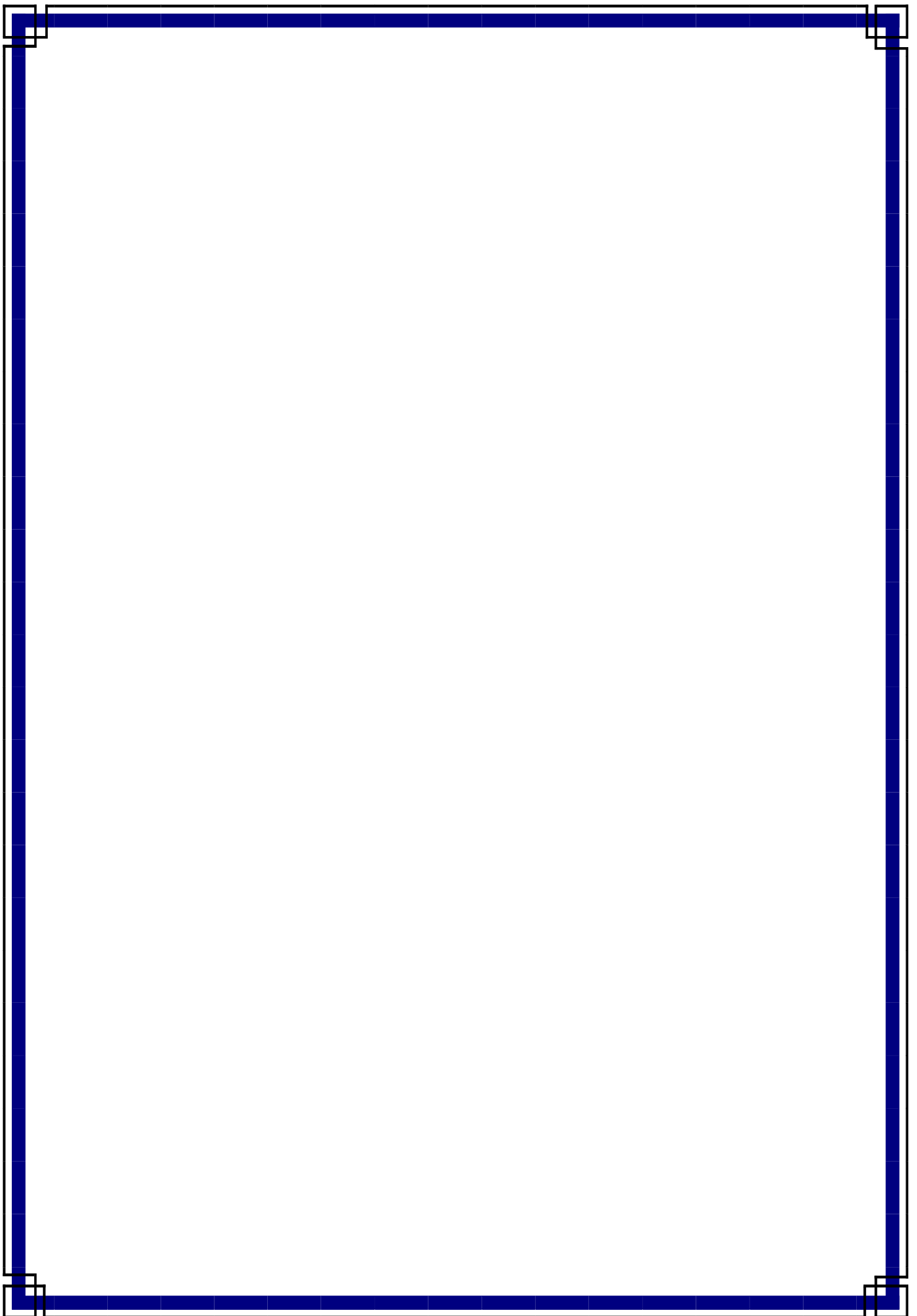
د: محمد بن السايح

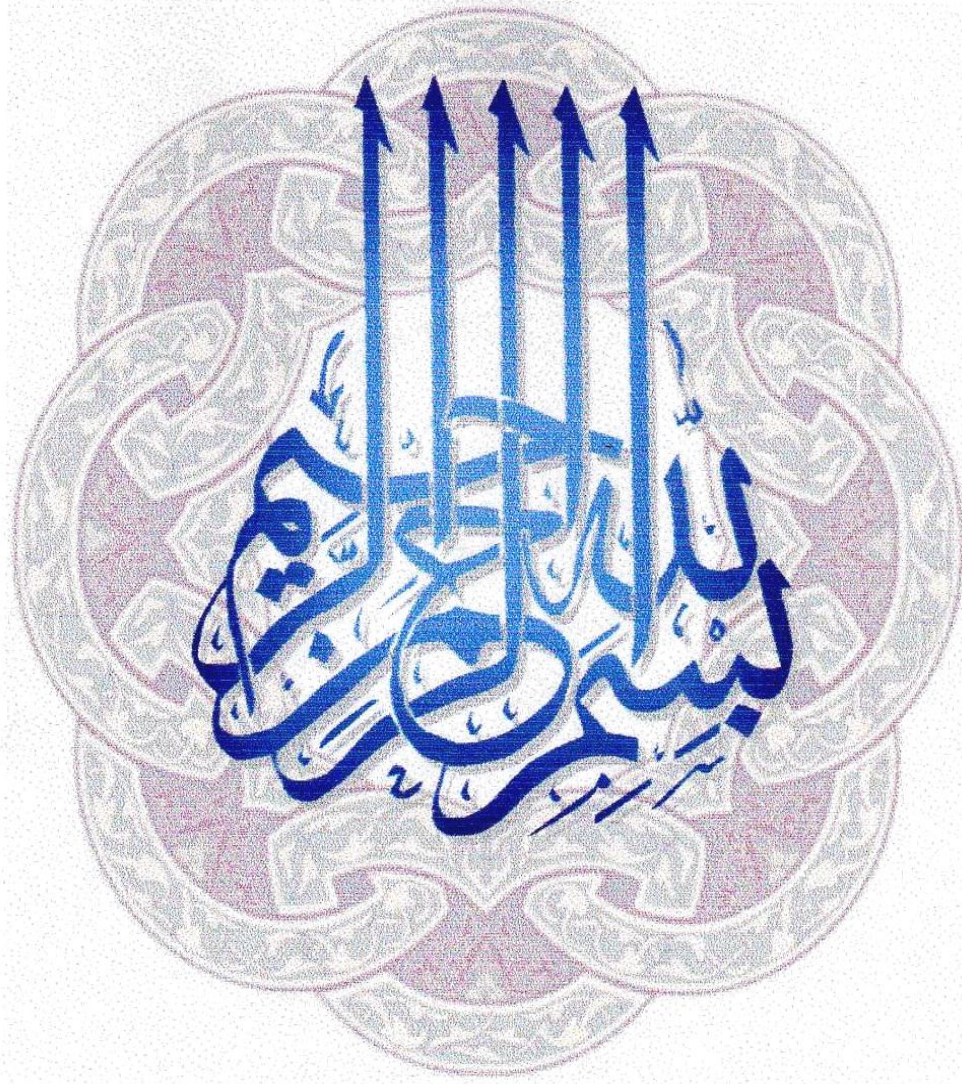
إعداد الطالبتين :

▪ سعيدة جنيدي

▪ أم الخير بومعزة

السنة الجامعية : 1436 . 1437 هـ / 2015 . 2016 م





الأفان

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد
الأمين وآله الطاهرين

أهدي ثمرة جهدي إلى من وصفت الجنة تحت قدميها إلى من حملتني وهنا
على وهن ،

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و التي لها
الفضل في حبي للعلم والإجتهد أُمي الحبيبة.

إلى من كلَّه الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار إلى أول بسمة
تفتحت عليها عيناى وأول صوت سرى في روحي مؤذنا "الله أكبر" أرجو من

الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا حان اقتطافها بعد انتظار "أبي الغالي"
إلى من جمعني بهم دم واحد وقلب واحد وبيت واحد عائلتي :إلى أخواتي

ساسية وسهام إلى إخوتي :نور الدين وزوجته هاجر.وصالح وزجته سمية
إلى كتاكيت العائلة :عمر ونفيسة وأسيل و معاذ فاطنة وغفران .إلى عائلة

"جندي" إلى زوجي الغالي وعائلته،

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق إلى النجاح "صديقاتي ورفيقات
دربي"عزة_ أم الخير- حليلة -إيمان_ مليكة_ منار الإيمان_ نجاة_ رفيدة،

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درروصاغوا لنا علمهم حرفا من
فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى " أساتذتي الكرام" من الإبتدائي إلى

الجامعي

أهدي عملي هذا إلى بلدي قصر الحيران ،وإلى من تعلق قلبي به وجئته حوبا
في مجالسه مسجد أبي ذر الغفاري

إلى مدرستي القرآنية "صناع النصر" جعلها الله نصرا للدين والمسلمين.

إلى كل من يعرفني وساعدني ولو بكلمة طيبة ،وكان لهم في قلبي مكان
والحمد لله رب العالمين.

سعيدة

الإهداء

قال تعالى: ﴿...رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ . إ

لى منارة العلم والإمام المصطفى إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من فتحت عياني عليها في هذا الوجود فكانت الصدر الحنون الذي يمدني بالأمان والاطمئنان، وكانت لي نورا في ظلامي وعونا بعد ضعفي وتاجا فوق رأسي إليك أُمي الغالية .

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز و إلى زوجي المستقبلي ،إلى إخوتي و أخواتي و إلى كل أفراد عائلة بومعزة كبيرا و صغيرا

و إلى كل صديقاتي و زميلاتي بالدراسة خاصة قسم العلوم الإسلامية .

وإلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى

وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم

منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام من المدرسة

الابتدائية إلى الدراسة الجامعية ،وإلى كل من يعرفني وساعدني ولو بكلمة

طيبة...وكان لهم مكان في قلبي و مكان لي في قلوبهم . و أخيرا نسأل

الله أن يزيدنا من فضله و يشملنا برحمته .

أم الخير

شكر وتقدير

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله

العظيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله

عليه وسلم

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك

بعد الرضى

بعد شكرنا لله على فضله أن أمدنا بالفضل والإرادة لإتمام

عملنا المتواضع نتوجه إلى الدكتور الأستاذ بن السايح محمد

الذي أشرف على مذكرتنا عرفانا بفضله وتقديرا لمجهوده

الذي بذله من أجلنا وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإسلامية

وبالأخص :الأستاذ بخاري السباعي الذي كان له دورا

كبيرا في نصحتنا وإرشادنا

إلى عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية :التجاني

إلى رئيس قسم العلوم الإسلامية : د محمد ورنقي

وإلى نائب قسم العلوم الإسلامية : دمانة الأزهرى

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

أم سعيدة
الخير

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي

أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ

الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَلَّمَ

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، نحمده على عظيم نعمائه، وجميل بلائه، ونستكفيه نوائب الزمان ونوازل الحدثنان، ونرغب إليه في التوفيق والعصمة، ونبرأ إليه من الحول والقوة، ونخلص القول بأن لا إله إلا الله شهادة الموحّد المستبصر، غير المتوقّف المتحير، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده الأمين على وحيه، ورسوله الصادع بأمره ونهيه، المؤيد بجوامع الكلم، المبيّن للناس ما نزل إليهم بلسان عربي مبين، فيه واضح يعرفه السامعون، وغامض لا يعقله إلا العالمون، وصلّى اللّهم على سيدنا وحبیبنا محمد وعلى آله المتّبعين لسنّته، وأصحابه المبيّنين لشریعته، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو «نوره المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب، وبابه الأعظم الذي منه الدخول فلا يغلق إذا غلقت الأبواب، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء، والنزل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء؛ لا تقنى عجائبه، ولا تغلق سحائبه، ولا تنقض آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً زادها هداية وتبصيراً، فهو نور البصائر من عماها، وشفاء الصدور من أدوائها، وحياة القلوب، ولذة النفوس.

إن إعجاز القرآن التشريعي لآية بينة على أن القرآن الذي اشتمل عليه هو كلام الله أنزله على قلب عبده رسوله صلى الله عليه وسلم من الظلمات إلى النور لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} {الصف

ويشتمل القرآن الكريم على نواحي كثيرة في جانب الإعجاز، وهي ناحية الإعجاز اللغوي، وناحية الإعجاز العلمي، وناحية الإعجاز التشريعي، فقد تطرّق هذا الأخير إلى أن الله تعالى قد أودع في الإنسان كثيراً من الغرائز التي تعتمل في النفس وتؤثر عليها في اتجاهات الحياة، ولئن كان العقل الرشيد يعصم صاحبه من الزلل فإن النزعات النفسية المنحرفة تطغى على سلطان العقل، لهذا كان لا بد لاستقامة الإنسان من تربية خاصة لغرائزه، تهذيبها وتنميتها، وتقودها إلى الخير والفلاح، فلو ترك أمر الناس دون ضابط يحدد علاقاتهم، وينظم أحوال معاشهم، ويصون حقوقهم، ويحفظ حرمانهم لصار أمرهم فوضى، ولذا كان لا بد لأي مجتمع بشري من نظام يحكم زمامه، ويحقق العدل بين أفرادِهِ.

وقد عرفت البشرية في عصور التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والنظريات والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، ولكن واحداً منها لم يبلغ من الروعة والإجلال مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي، فمثلاً الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام وتجب بشروط منها تمام الحول، فهي تقتلع من النفس جذور الشح، وعبادة المال، والحرص على الدنيا، وهي مصلحة للجماعة،

فنتقيم دعائم التعاون بين المجدودين والمحرومين، وتشعر النفس بتكامل الجماعة شعورًا يخرجها من ضيق الأثرة والانفراد.

وخلاصة القول: إن القرآن دستور تشريعي كامل يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال، وسيظل إعجازه التشريعي قريبًا لإعجازه العلمي وإعجازه اللغوي، والمراد بهذا الوجه ذلكم "التشريع" الذي جاء به القرآن الكريم الشامل الكامل المحكم المتقن، فالقرآن الكريم هو أحكم تشريع، وأكمل نظام، عجز البشر ولا يزالوا عاجزين عن الإتيان بمثله تشريعه، أو الإتيان بمثله سياسته أو نظامه مما يكشف لنا وجه الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

فهذا التشريع بشموله وكماله وإحكامه أكبر من أن تحيط به العقول البشرية في جيل واحد أو في مجموعة من الأجيال فضلًا عن أن يحيط به عقل بشري واحد في جيل واحد.

أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية القرآن الكبرى فيما اشتمل عليه من هداية إلى العقائد الصحيحة، والعبادات الحقة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، وما اشتمل عليه من تعاليم بناء المجتمع الفاضل، وتنظيم الدولة القوية.
- يكتسب أهمية بالغة من جهة أخرى حيث يتعلق بأشرف العلوم، وهو الإيمان بالله.
- يبحث في الأمثال التي لها منزلة وأهمية كبيرة بين أساليب البيان.
- له مكانة بالغة رفيعة في اللغة لما لها من دور بارز في الإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال، وأحسن الأمثال هي أمثال القرآن الكريم لما حوته من المعاني الحسنة، والدلائل العميقة، المتضمنة للحكمة، ودلائل الحق في المطالب العالية.

سبب اختيار الموضوع:

لقد اخترنا هذا الموضوع كونه أساس الدراسات العربية والإسلامية القديمة والمعاصرة، ونظرًا لأهمية هذا الموضوع إرتأينا أن نلحقه ببرنامج الدراسات العليا بالجامعة، ثم عرضناه على عدد من الأساتذة الكرام، في الجامعة وخارجها، فلقى منهم كل تشجيع ودعم. ورغبنا في دراسة هذا الموضوع الذي يعتبر من أهم الموضوعات حاليًا.

الهدف من اختيار الموضوع:

وتهدف دراستنا للموضوع إلى تحقيق الأمور الآتية:

- إبراز أهمية الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم من حيث هو كتاب الله، ومن حيث هو حجة النبوة، ودليل على صدق الدعوة، وصدق النبوة.

- إشمال هذه الدراسة على آيات لها علاقة بالإعجاز التشريعي في الزكاة.
- إنّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستجيبون للقرآن الكريم، لما له دور في إصلاح حياة الإنسان ودلالته على النهج القويم، وعن حدود المسؤوليات ونظامها وقيمة كلّ من الحياتين الدنيوية والأخرية.

وهذا ما دفعنا للبحث، وأن يكون موضوع رسالتنا.

الدراسات السابقة لهذا الموضوع:

لم نطّلع على دراسة مستقلة تشير إلى الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم "الزكاة نموذجاً"، وإن كان هناك مؤتمر تطرّق لهذا الموضوع، وهو المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن و السنة فتكلّم على:

- الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة وشروط أصناف أموالها ومقاديرها وأنصبتها والترابط الدقيق الحاصل بينه، الدكتور: نجيب بوحنيك، والأستاذة: سلاف القيقط .
- الإعجاز التشريعي مفهوماً ومزايا وأمثلة لطيفة، الدكتور يونس بن محي الدين الأسطل

الفرق بين دراستنا للموضوع و الدراسات السابقة:

موضوع الإعجاز القرآني موضوع واسع وشيق بحث فيه الكثير من العلماء والفقهاء من كلّ جوانبه، فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلاّ وتحدّثوا عنها، فالإعجاز التشريعي يضمّ مواضيع ذات كمّ هائل كانت محلّ بحث وتفصيل من طرف العلماء الباحثين.

أمّا دراستنا للإعجاز التشريعي في القرآن الكريم فقد تخلّلتها على وجه الخصوص موضوع الزكاة كنموذجاً للإعجاز التشريعي فيها، وتفصيل كلّ ما تشتمله الزكاة من أنصبتها والأموال التي تجب فيها.

المنهج المتبع:

إتبعنا خلال مسيرتنا في هذا الموضوع على عدّة مناهج منها:

المنهج الإستقرائي: وذلك بتتبع ما جاء في النص من آيات وأحاديث.

المنهج الإستنباطي: من خلال ما جاء في النصوص التي تحدّثت عن الزكاة.

المنهج التحليلي والتفسيري: وذلك بجمع الآيات المتعلقة بموضوع دراستنا ودراستها دراسة وافية واستنباط الحكم منها.

منهجية البحث:

منهجيتنا في إخراج البحث كالتالي:

1. الرجوع إلى القرآن الكريم في تخريج الآيات وترقيمها.
2. تخريج الأحاديث النبوية واتباعنا فيها المنهج التالي:
 - إذا لم يكن الحديث في البخاري ومسلم قمنا بتخريجه من باقي كتب السنّة، فأشرنا إلى الحديث بذكر إسم الكتاب والمؤلف مع ذكر الباب ورقم الحديث والجزء والصفحة من الكتاب.
 - تشكيل الأحاديث النبوية تشكيلاً حرفياً.
3. توثيق الأقوال والنقول الواردة في الكتاب.
4. وقد اعتمدنا في دراستنا على مصادر معتبرة منها: كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب الفقه وأصول التشريع فكتب السنّة، والبحوث والمسائل الفقهية، كم رجعنا إلى كتب اللّغة في شرح التعاريف اللّغوية وكتب العقيدة والإقتصاد.
5. أمّا منهجنا في الهوامش فكان، في آخر كلّ ورقة، فاعتمدنا في تهميش الكتب بذكر إسم الكتاب، وإسم المؤلف، ثمّ ذكر تحقيق الكتاب إن وجد، والطبعة وتاريخها، والنشر وتاريخ النشر في حالة وجوده ثمّ رقم الجزء والصفحة، ولمّحنا لهذا في الكتاب الذي لا ننقل منه إلّا مرّة واحدة، أمّا في حالة إعادته إكتفينا بذكر إسم كتاب والمؤلف أو بذكر مرجع سابق، والجزء والصفحة.
6. ثمّ خاتمة للبحث وفهارس للآيات والأحاديث وقائمة للمراجع و المصادر وقائمة الموضوعات وملخص الدراسة.

صعوبات البحث:

تتمثل أغلبها في:

- ❖ قلة المراجع و المصادر.
- ❖ ضيق المدّة لدراسة الموضوع دراسة شاملة كافية، لأنّ هذا الموضوع يتطلّب متّسع من الوقت لدراسته دراسة تفصيلية.

إشكالية الموضوع:

جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة التالية :

- كيف نشأ الإعجاز القرآني وما هي أوجهه؟

- ما أهم خصائص التشريع الإسلامي وما أساسه؟
- ماهي الأموال التي تجب فيها الزكاة وعلى من تجب وما مظاهر الإعجاز التشريعي فيها؟

خطة البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية، وذلك بطرح الخطة التالية:

إحتوت خطة البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كالاتي:

مقدمة: تحدثنا فيها على أهمية الموضوع، وسبب اختيارنا له، والهدف الذي دفعنا لاختياره، كما تطرقنا إلى دراساته السابقة والفرق بينها وبين دراستنا للموضوع، واشتملت على الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث، وإشكالية للموضوع، ثم خاتمة البحث.

الفصل الأول: نشأة الإعجاز القرآني ووجوهه، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: نشأة الإعجاز القرآني ودلالاته، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: نشأة الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني: أسرار الإعجاز القرآني.

المطلب الثالث: دلالات الإعجاز القرآني.

المبحث الثاني: أهم وجوه الإعجاز القرآني، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الإعجاز الغيبي واللغوي.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي والعددي.

المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي.

المبحث الثالث: ماهية الإعجاز، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز وأهميته.

المطلب الثاني: الأقوال في الإعجاز.



المطلب الثالث: المؤلفات في الإعجاز.

الفصل الثاني: خصائص وأهمية التشريع الإسلامي، وفيه مبحثين.

المبحث الأول: ماهية التشريع، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الشريعة والتشريع.

المطلب الثاني: أساس التشريع الإسلامي.

المطلب الثالث: الفرق بين التشريع الإسلامي والتقنين الوضعي.

المبحث الثاني: المقصود بالتشريع القرآني، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز التشريعي.

المطلب الثاني: أهمية الإعجاز التشريعي ومزاياه.

المطلب الثالث: أمثلة الإعجاز التشريعي.

الفصل الثالث: الزكاة من مظاهر الإعجاز التشريعي، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: ماهية الزكاة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الزكاة وحكمتها.

المطلب الثاني: الإعجاز التشريعي من الأموال التي تجب فيها الزكاة وشروطها.

المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي من تحديد أنصبة الزكاة.

المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي وأوجهه في الزكاة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة.

المطلب الثاني: أوجه الإعجاز في تشريع الزكاة.

المطلب الثالث: مصارف الزكاة

المبحث الثالث: الزكاة والضريبة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الضريبة.

المطلب الثاني: الفرق بين الزكاة و الضريبة.

المطلب الثالث: دور الزكاة في تحقيق التكافل الاجتماعي.

خاتمة: وذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسيرتنا في البحث، و ذكر بعض الإقتراحات.

الفصل الأول

الفصل الأول : نشأة الإعجاز القرآني و دلالاته

المبحث الأول : نشأة الإعجاز القرآني و دلالاته ، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : نشأة الإعجاز القرآني

المطلب الثاني : أسرار الإعجاز القرآني

المطلب الثالث : دلالات الإعجاز القرآني

المبحث الثاني : وجوه الإعجاز القرآني

المطلب الأول : الإعجاز الغيبي و اللغوي

المطلب الثاني : الإعجاز العلمي العددي

المطلب الثالث : الإعجاز التشريعي

المبحث الثالث : ماهية الإعجاز

المطلب الأول : تعريف الإعجاز و أهميته

المطلب الثاني : الأقوال في الإعجاز

المطلب الثالث : المؤلفات في الإعجاز

تمهيد:

إن الحديث عن إعجاز القرآن لهُو من أكثر الموضوعات جدلاً وتشعباً ولا يزال الحديث عنه دائراً من كل وجه فهو تارة قمة البلاغة العربية والبيان الإنساني ، وتارة أخرى هو الإعجاز العلمي مثل يحتذى وبيان شاف . والناس منقسمون بين هذا وذاك كل له حججه يعرضها وينافح عنها بكل ما أتى من قوة . ولكن أي هذه الآراء صحيح وأيها أقرب إلى بيان ما فاق به القرآن الكريم جميع الكتب السماوية المنزلة قبله ، فأعجز البشر قاطبة عن معارضته على الرغم من التحدي القائم للبشر منذ نزول الآيات تلو الأخرى تطالب البشر على اختلاف ألوانهم أن يأتوا بمثله فلا يقدرّون على ذلك ويقفون معجزين أمام آياته وسوره لا يسعهم سوى البحث عن أوجه إعجازه علّمهم يصلوا إلى استنكاه من أي وجه جاء ، لأن القرآن معجزاً للتقلين كما ان إعجاز القرآن ضرب من الإعجاز لا يصل الباحث فيه إلى سر جانب منه حتى يجد وراءه جوانب أخرى يكشف عن سر إعجازها الزمن. فهو كما يقول الرافعي: "ما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه وإعجاز تركيبه بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتتفه العلماء من كل جهة، وتعاوروه من كل ناحية، وأخلقوا جوانبه بحثاً وتفتيشاً، ثم هو بعد لا يزال عندهم على كل ذلك خلقاً جديداً، ومراماً بعيداً.

كما تناولنا في بحثنا هذا ، في المبحث الأول عن نشأة الإعجاز القرآني ووجوهه فالإعجاز هو أمر يزيد على التفسير من حيث إن النص بعد فهمه قد يثبت أن فيه إعجازاً لغوياً أو تشريعياً أو علمياً أو غير ذلك و أيضاً بينا أسرار الإعجاز و دلالاته وما ألف فيه .

المبحث الأول: نشأة الإعجاز القرآني

المطلب الأول: نشأته

لقد كانت روعة القرآن الكريم سحر بيانه مستوليا على القلوب والأفكار، ويحس المؤمنون بنشوة بالغة وهم يتمتعون بآيات الذكر الحكيم، وكان الكافرون المعاندون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر وكانوا يحسون بحلاوة عباراته وطلاوة أسلوبه والمعاني النيرة المغدقة في موضوعاته وأنه يعلو ولا يعلو عليه كما قال الوليد بن المغيرة في لحظة صدق مع نفسه ولكنه أعلن أمام الملأ عناد قوله تعالى: {بِقَوْلِ اللَّهِ وَبِقَوْلِ الْكَافِرِينَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُوقَرُ} ¹.

لقد كان الذوق العربي يساعد على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطبته وكانت قدسية القرآن مسيطرة على نفوسهم، وكانوا مقربين بالعجز في الإرتقاء إلى مستواه وبقي هذا الأمر حتى الدولة الأموية إلا أن صفاء السليقة العربية بدأت تفقد صفاءها و بدأت تفقد وبدأت الثقافات الأخرى تدخل إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأقطار التي فتحها المسلمون...

وفي هذه البيئة المختلطة بالتيارات الثقافية برز الحديث عن وجه إعجاز القرآن وعن سبب عجز العرب عن الإتيان بمثل سور من القرآن ولعل الفكرة أولا نشأت في مجالس بعض القوم في البصرة في القرن الثاني الهجري حيث كانت البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة من فقهاء، ومحدثين، وغيرهم، ولم يلتفت جمهور العلماء إلى البحث عن وجه الإعجاز المعجزة القرآنية، بل لم يبرز مصطلح إعجاز القرآن إلا بعد أن نقل عن واصل بن عطاء شيخ المعتزلة في البصرة قول غريب وهو: أن إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتي فيه، وإنما هو بصرف الله تفكير الناس عن معارضته وغيره، وعندما بدأ العلماء يتعرضون في ثنايا كتبهم لوجه الإعجاز ويتحدثون عن أعجاز القرآن ²

¹ سورة المدثر الآية (24-25)

² مباحث في إعجاز القرآن . مصطفى مسلم، دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع 1416هـ، ط 2 (1416هـ-1992م)، ، (45-46) بتصرف .

ورد إلى القول بالصرفة تلميذ الجاحظ ، وألفه كتابا سماه «نظم القرآن» يتعرف القارئ على نظم القرآن وتفرده بنمط معين لا يتوفر في كلام غيره ، وهذا النظم هو سر الإعجاز فيه مثلا يقول : في أخبر التعليق على قوله تعالى : في وصف خمر أهل الجنة ، قال عز وجل: {لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزَفُونَ}¹ هاتان الكلمتان جمعتا جميع عيوب خمر أهل الجنة.

إلا أن كتاب الجاحظ لم يصل إلينا، ولقد نهج الأدباء الذين جاؤوا بعد الجاحظ نهجه في الكشف عن المعاني الدقيقة والإشارات اللطيفة في آيات القرآن الكريم وألقوا رسائلهم في نظم القرآن الكريم من بينهم أبو بكر عبد الله بن أبي السجستاني ألف كتابا « نظم القرآن » وقد تعرض العلماء إلى وجود إعجاز القرآن من خلال كتبهم المختلفة حول الدراسات القرآنية ، فنجد الإمام أبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قد تصدى للطاعنين في القرآن بشكل عام والمنكرين لإعجازه بشكل خاص في كتابه « تأويل مشكل القرآن » فعند مزاعمهم، وكان يمثل إمامة السنة والجماعة طبقة الأدباء والجاحظ يمثل طبقة الأدباء من المعتزلة.

- كما تولى المفسرون بيان مزايا الأسلوب القرآني وبلاغته ووجوه إعجازه من خلال كتبهم وتفسيرهم ، فنجد شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري لقد تكلم في مقدمة تفسيره عن وصفه للقران الكريم.

- وعلى إثر ذلك اتسعت دائرة الكتابة في علوم البلاغة بعامة في إعجاز القرآن بشكل خاص ، ولعل أول من ألف كتاب مستقلا تحت هذا العنوان هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي وسماه «إعجاز القرآن البياني» إلا إننا لم نظفر كتاب الواسطي ، كما شرح عبد القادر الجرجاني الواسطي بكتابين قبل تأليفه كتاب «دلائل الإعجاز» إلا أن شرحي كتاب الواسطي لم يصل إلينا...²

تحدث هذا المطلب عن نشأة الإعجاز القرآني التي كانت في القدم في السنة الثانية من الهجرة في مجالس بعض القوم في البصرة التي كانت تموج بالتيارات الفكرية المختلفة إلا أن مصطلح الإعجاز لم يبرز على الساحة في ذلك الوقت إلا بعد قول واصل بن عطاء : أن إعجاز القرآن ليس بشيء في ذاته وإنما يرجع ذلك إلى أن الله صرف تفكير الناس عن معارضته.

¹ سورة الواقعة الآية (22)

² مرجع سابق، مباحث في إعجاز القرآن (47-48) بتصرف.

المطلب الثاني: أسرار الإعجاز القرآني

ذهب فريق من العلماء إلى أن إعجاز القرآن يرجع إلى إخباره بالغيوب المستقبلية ، فقد وقع في القرآن الكريم تنبؤ بأحداث قبل وقوعها ، وتحقق ما أنبأ به ، ومن أمثلة ذلك ما به عن تغلب الروم على الفرس ، بعد أن أوقع الفرس الهزيمة بالروم واستولوا على بيت المقدس وقد جاء ذلك في قوله تعالى: {أَلَمْ نَغْلِبَ لِلرُّومِ} ¹ وقد أعترض على هذا بأن آيات القرآن التي أخبرت بالغيبة قليلة، بالنسبة إلى حجم الكتاب كله، فهذا القول يجعل الإعجاز مقصورا على قسم صغير منه، على أن هذا لا ينفي عندهم أن الإنباء بالغيب من أسرار الإعجاز في الآيات التي ورد فيها.

ومن الأقوال في الإعجاز أيضا أنه راجع إلى الإخبار عن قصص الأولين وما وقع في سالف العصور، بأسلوب من شهد الأحداث وحضرها، وهذا القول مردود لأن القرآن يتناول هذه الأخبار في قسم من، لا في جميع أجزائه، على أن هذا لا ينفي عندهم أن مثل هذا الإخبار من أسرار الإعجاز في الآيات التي تحدثت به ومن الأقوال في أسرار الإعجاز أيضا انه راجع إلى إخبار القرآن الكريم عن أسرار الضمائر، وكشف ما خفي عنها ، ومن أمثلة ذلك كشفه عن ضمائر المنافقين وهو قول ضعيف يقصر الإعجاز على قسم صغير من القرآن الكريم.

هناك رأي آخر اختاره السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ، يذهب إلى أن الإعجاز شيء لا يمكن التعبير عنه، إنه شيء يدركه ولا يمكن وصفه يقول: "مدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس لا".

وعنده أنه يدرك كما يدرك طيب النغم ، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرن فيها، ويشير كلام السكاكي هذا إلى موضوع كان له خطوة في تاريخ الدراسات العربية ، هو ارتباط علوم البلاغة بدراسات الإعجاز في القرآن.

ولقد كان هذا الإرتباط وثيقا ، وقد ساعدت دراسة الإعجاز على تطوير البلاغة العربية وتوسيع مجال بحثها ، وأغنتها بدراسات كثيرة ².

¹ - سورة الروم الآية (1-2)

² - في علوم القرآن دراسات ومحاضرات .. محمد عبد السلام كفاقي وعبد الله الشريف ، دار النهضة العربية - بيروت،

د ط ، (140/1-141) بتصرف .

ومن أوضح أسرار الإعجاز في القرآن الكريم أن ألفاظه تكشف لكل عنصر من المعاني بمقدار ما يتقدم العقل الإنساني في أسرار الأشياء ، فكان فيها حياة أبدية ، وكأنها مقدره على طبقات العقل والعصور ، وهي مع ذلك لا تتغير وأنه لولا هذا السر لماتت هذي الألفاظ من زمن بعيد ، فلم يكن السلف مخطئاً في الفهم وإنما كانت الطبيعة مخطئة في إفهامه ، ولو كشفت له كما كشفت لنا وبقي على ذلك الفهم أن يبقى عليه كان هذا باباً من الجهل ليس في الجهل أوسع منه ، على أن مثل هذه المسائل العلمية معدودة ، والشأن كله فيها عداها من المسائل الإنسانية .

وهنا سر من الأسرار العجيبة ، وذلك أنه قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قبص ولم يفسر من القرآن إلا قليلاً جداً ، وتركه للعصور وعلومها وآلاتها ، فلو هو فسر ليثبت ألفاظ القرآن على معنى واحد فناقض العلم وكان ذلك وجهاً يتطرق منه إلى الطعن في الإعجاز وفي الدين نفسه ، إذ لا يسع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يفسر للعرب على قدر أفهامهم و ذرائعهم القليلة ، فإذا تتقدم العقل وإنكشفت الحقائق أصبح ذلك لغواً .

أفلا يكفي هذا المعنى سبباً لوجوب التأويل كما هو معنى من أظهر معاني الإعجاز.¹

تكن أسرار الإعجاز في عجز العرب وغيرهم عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ومن أسرار العجيبة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قبضت روحه ولم يفسر من القرآن إلا قليلاً لئلا يتعرض إلى الطعن والإعتراض .

¹ - تحت راية القرآن ، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرفاعي دار المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط "1" (1423هـ - 2002م) ، (273/1) بتصرف .

المطلب الثالث: دلالات الإعجاز القرآني

لقد تجلّى حفظ القرآن عبر العصور، ولم يمسه ما مس غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء من تحريف وتبديل، وهذه الحقيقة من اليقينيّات المسلم بها في دين الإسلام، وما من مسلم يقرأ القرآن إلا وعنده اليقين التام بأنه يقرأ ما كتب من الذكر بعد تنزيله على محمد صلى الله عليه وسلم، ويتلفظ بذات الكلمات التي استقرت في قلبه الشريف، وما من قارئ لكتاب الله-مسلم أو غيره- إلا وفي نفسه الإجلال من كيفية الإعجاز في حفظ القرآن على مدى الأزمان وإلى أبد الأبد في الصدور والسطور فقد نزل القرآن مؤيداً بحفظ الله على لسان العرب، وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين، ولم يأت الأمر صراحة للنبي بكتابه، وتأليفه، بل أمره بقراءته من حفظه كما في قوله تعالى: {إِفْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} ¹، ومن ثم تبليغه للناس كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} ²، ولم يكن لهذا النبي المختار صلى الله عليه وسلم من علم بالكتابة والقراءة للحروف، كآية باقية من الله لإعجاز البشر، ولهذا السبب لم يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسساً وقواعد لكتابة القرآن الكريم.

كما أن في القرآن من إعجاز في نظمه وبلاغته ودلالات معانيه، ولو لم يعجز المشركون العرب عن الرد عليها، لما عجز علماء العربية عن تأويل معانيها بما يتوافق مع سمو الإعجاز الإلهي في نظم القرآن.

والسؤال هنا: كيف كان لذكر الحروف المقطعة في فواتح السور أثر وسبب تفي حفظ القرآن وحمايته من التحريف؟ ³.

¹ سورة العلق الآية (01)

² سورة المائدة الآية (67)

³ القول المعترف في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، إياس محمد حرب آل خطاب، دار مطابع برنتك للطباعة والتغليف_السودان_الخرطوم، (ط 1 (2011)، 142/1_145) بتصرف.

_ والجواب هو :أنها حملت في طياتها دلالات إعجاز عجيبة ، كانت كالقواعد المبينة لحفظ القرآن من التحريف، وهذه الدلالات تعلقت بذكر الحروف على هذا الوجه ، وكيفية ورودها على هذه الهيئة، وهذه الدلالات تتفق بنسق عجيب مع الغاية والقصد من ذكرها ، باعتبارها الأحكام الثابتة بدلالة النص، وهي الثابتة بمعنى النظم لغة لا استنباطا بالرأي، لأن للنظم صورة معلومة والمعنى هو المقصود به، وهذه الدلالات تتفق مع إشارات الإعجاز، من غير قياس على ما يزيد عن كتابة وهجاء الحروف في اللغة العربية، ولا أقصد الإعجاز هنا أنه كالإنبهار، من عظيم المعاني، كما يتخيلها البعض في هذا الزمان ، بل الإعجاز هنا على أصله وهو نقيض الحزم وعدم القدرة والضعف، فهذه الحروف قد أعجزت متبعتها على مخالفة ما فيها من دلالات، وكانت بمثابة الأسس والقواعد لتنظيم الكتابة، وإن نظرنا للأسلوب العلمي في العصر الحديث لكتابة البحوث والمراجع العلمية، نجد مراكز الأبحاث المتطورة تضع أسسا وقواعد للكتابة ، بما تراه من حق لها في تنظيم الكتب المنسوبة إليها ، ولضمان جودتها المرتبطة بسمعة المؤسسة، وأي باحث مهما علا شأنه محكوم بهذه القواعد المنصوص عليها من أعلى جهة رقابية في المؤسسة، وفهم دلالات الحروف المقطعة من فواتح السور يبا في هذه النقطة، أي أن نعتبرها تأصيل وتنظيم لكتابة القرآن الكريم بالسطر، وذلك لأهمية كتابته وضرورة تبليغه باللفظ والكتابة معا قبل اعتبار ما جاء فيها من إعجاز في مضمون ذكرها...¹

تظهر دلالات الإعجاز القرآني في بيان صورته البلاغية، ونظمه، ودلالة معانيه في حفظ الله للقرآن

منذ تنزيله من التحريف الذي مس الكتب المنزلة .

¹ مرجع سابق، القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور (145/1) بتصرف.

المبحث الثاني: وجوه الإعجاز القرآني

المطلب الأول: الإعجاز الغيبي واللغوي

الفرع الأول: الإعجاز الغيبي

أخبر القرآن الكريم عن وقوع حوادث في المستقبل لا يعلم بها غير الله وحده ، مثل قوله تعالى:

{أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ وَجِ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ} ¹ ، وتحقق نصر الروم في المدة الزمنية المخبر بها، وقوله سبحانه: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ} ² ، و تم فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، وفي القرآن تسجيل لقصص أمم بائدة لا آثار لها كعاد وثمود ، وقوم تبع ، و لوط ، ولم يعرف ذلك في غير القرآن ، مما يدل على أنه من عند الله .
وأخبر الله نبيه عن مناجاة موسى ربه في طور سيناء³: قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَيْهِمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} ⁴ .

وقد أشار القرآن الكريم لهذا الوجه من الإعجاز في قوله تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} ⁵.

¹ - سورة الروم الآية (1-3).

² - سورة الفتح الآية (27) .

³ - الوجيز في أصول الفقه، ووهبه الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ،بيروت ،لبنان، دار الفكر، دمشق ،سورية، اعادة ط1 (1419هـ-1999م)، ط 1 ، 1994م ، (29-30).

⁴ سورة القصص الآية (46).

⁵ سورة هود الآية (49).

الفرع الثاني : الإعجاز اللغوي

وهو أبرز وجوه الإعجاز وأظهرها ، إذ هو المطابق لأحوال العرب وقت نزول القرآن ،فالتحدي يكون بجنس ما يبرز فيه القوم وتفوقوا، وهم تفوقوا في البيان والبلاغة والفصاحة ولم يتفوقوا في العلوم والمعارف وأخبار الغيب أو التشريع أو نحو ذلك ، فكان الإعجاز بالبيان أظهر وجوه التحدي وأبرزها والقوم أدركوا أول ما أدركوا إعجازه البياني فملك منهم الألباب ، واستولى على الأفتدة.

- ويطلق على هذا الوجه عدة مصطلحات فيسمى الإعجاز اللغوي و الإعجاز البياني والإعجاز البلاغي وتدخل في هذا المعنى أيضا أقوالهم المختلفة في أن إعجاز القرآن بلاغته أو فصاحته أو ما تضمنه من البديع أو نظمه أو أسلوبه أو غير ذلك من فروع اللغة العربية والناظر في هذا القرآن الكريم لا يخلو من حالتين :

الأولى : أن لا يكون ممن أتوا قوة المرفة للفصل بين درجات الكلام والتفريق بين البليغ والأبلغ ، والفصيح و الأفصح .

الثانية : أن يكون قد أوتي خطأ من التميز بين الأساليب ومعرفة درجات البلاغة والفصاحة.¹

ومن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم الإعجاز الغيبي الذي في كثير من الصور التي تخبرنا عن أمولر غيبية متنوعة قد حدثت كما أخبرنا عنها ، وهذا مما لا يقدر البشر عليه ولا سبيل لهم إليه، والإعجاز اللغوي أيضا هو الذي أبهر العرب في نظمه وأسلوبه وفصاحته ، والناظر في القرآن يستطيع التمييز بفضله بين الأساليب والتفريق بين البليغ والأبلغ.

¹ دراسات في علوم القرآن. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ، ط 12 (1424 هـ - 2003م) ، (283-282/1).

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي والعددي

الفرع الأول: الإعجاز العلمي

المقصود بالإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة كونية أثبتتها العلم التجريبي ، وثبتت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مما يظهر صدقة فيها بلغ عن رب العزة سبحانه وتعالى.

وأوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

_الناظر في القرآن الكريم يجد آيات كثيرة بها إعجاز وحقيقة علمية أثبتتها العلم التجريبي والتي شملت أشياء كثيرة ، في السماء وفي الأرض في الجبال في البحار وفي النباتات وفي عالم الحيوان وعالم الحشرات والطيور وفي الآفاق وفي الأنفس ، بل في القضايا العلمية المعاصرة ، قضايا الإستنساخ والتلوث البيئي ، والكون.

مثال: لو ذكرنا في آيات السماء ، نجد قوله تعالى : {وَيُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} ¹.

-أليس ذلك هو ما يسميه العلماء بانتزان الأجرام السماوية ، وأن الأرض موضوع شقها تجد قول الله تعالى: {وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ} ² ، وأن الجبال عمقها داخل الارض ، وهي عوامل الثبات لهذا الكون ولهذه الأرض التي نسير عليها ³ تجد قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} ⁴.

¹ سورة الحج الآية (65)

² سورة الطارق الآية(12)

³ - الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الدار جامعة المدينة العالمية ، (75-71/1) بتصرف .

⁴ سورة النبا الآية '(6-7).

الفرع الثاني: الإعجاز العددي

المراد منه :هو التوازن المتساوي بين الكلمات المتوافقة وغير المتوافقة ،والتناسق المقصود بين الآيات ، وبهذا التماثل العددي والتكرار الرقمي الموجود فيه يكون ملفتا للإنتباه داعيا لتدبر آياته، ونوع من أنواع الإعجاز المتعلق بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته فإنه يحتوي على علاقة عددية منتظمة في الأوامر والنواهي ، وقد تضمن أعدادا وإحصاءات لا يستطيع كشف جماليته وأسرارها إلا الماهر الغواص في بحر علوم كتاب الله ولذلك أمرنا الله أن نتأمل في كتابه فقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

الْقُرْآنَ} ¹ ، وهو أحد وجوه الإعجاز القرآني كما قال السكاكي في المفتاح : "إن إدراك إعجاز

القران ممكن ولكن لا يمكن وصفه" ، وقال ابن سراقة : "من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف والمناسبة والتصنيف والمضاعفة". وقد بدأ الاهتمام بالإحصاءات القرآنية مبكرا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي حيث أرسل إلى قراء البصرة منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وقال لهم : عدو حروف القرآن .

إحصاءات في الصور والآيات نذكر منها:

أ/التوازن في كلمات الموافقة :

-كلمة القرآن وردت في القرآن 70 مرة # كلمة الوحي وردت في القرآن 70مرة

-كلمة الطهر في القرآن 31 مرة # كلمة الإخلاص وردت في القرآن 31مرة

-كلمة البعث وردت في القرآن 45 مرة # كلمة الصراط وردت في القرآن 45 مرة²

¹ سورة النساء الآية(82)

² مباحث في التجويد والاعجاز، المؤلفين نخبة من العلماء، د ط .(1-2)بتصرف.

ب/التوازن في الكلمات المتضادة :

-كلمة الدنيا وردت في القرآن 115 مرة # كلمة الآخرة وردت في القرآن 115 مرة

-كلمة الصالحات وردت في القرآن 167 مرة # كلمة السيئات وردت في القرآن 167 مرة

-كلمة الملائكة وردت في القرآن 88 مرة # كلمة الشياطين وردت في القرآن 88 مرة

-كلمة الحياة وردت في القرآن 145 مرة # كلمة الموت وردت في القرآن 145 مرة

-كلمة النفع وردت في القرآن 50 مرة # كلمة الفساد وردت في القرآن 50 مرة¹

ذكر الله في محكم تنزيله عدة وجوه منها الإعجاز العددي والإعجاز العلمي الذي هو إخبار عن حقائق كونية أثبتتها العلم الحديث الآن ، ودليل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن رب العزة والإعجاز العددي إعجاز قاطع ودليله العدد والحساب الذي لا يختلف فيه.

¹ - مرجع سابق ، مباحث في التجويد والإعجاز ، (2)بتصرف.

المطلب الثالث : الإعجاز التشريعي

عرفت البشرية في عصور التاريخ ألوانا من المذاهب والنظريات ، والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل ، وكَتَبَ الكثير من الفلاسفة عن المدينة الفاضلة ، ولكن واحداً من تلك المذاهب لم يبلغ من الروعة والجلال مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي، فهو يبدأ بتربية الفرد حيث يجري وجدانه بعقيدة التوحيد بقوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ¹. ويأمر بأداء العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج ، ويدعو إلى الأخلاق الحسنة كالإيثار ، والجود، والكرم ، والصبر والأمانة ويغرس في نفسه المسؤولية الفردية قالى تعالى : {نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً} ² وفي قوله تعالى : {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} ³ وينتقل القرآن الى بناء الأسرة ، لأنها نواة المجتمع فيشرع الزواج ويقيم رباط الأسرة على الود والرحمة والسكن النفسي ، والعشرة بالمعروف ومراعاة خصائص الرجل وخصائص المرأة ، ويقرب القرآن كيفية قيام الدولة التي تسود المجتمع وصفات حكومتها ، فهي حكومة تقوم على الشورى ، قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} ⁴ وهي حكومة على العدل المطلق في نطاق القدرة البشرية قال تعالى : {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا فَوَّامِينَ بِالْفِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۗ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَفِيرًا ۖ بَالِلَهُ أَوْلِيٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلَوْرَأَ أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} ⁵ والتشريع في الحكومة المسلمة ⁶.

¹ سورة الإخلاص الآية (01)

² سورة المدثر الآية (38)

³ سورة البقرة الآية (286)

⁴ سورة آل عمران الآية (159)

⁵ - سورة النساء الآية (44).

⁶ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، مناهج جامعة المدينة العالمية، دار جامعة المدينة العالمية، (79/1).

وإنما هو مقرر من الله في القرآن والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: {وَمَسَّ لَّمْ يَخْضَكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَبْلَهُ وَلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} ¹.

والقرآن يُقرر صيانة الضرورات الخمس للحياة الإنسانية ، إذ يسجل قيام كيان اجتماعي يسوده العدل والأمن النفسي والاجتماعي إلا بالمحافظة على الدين ، والنفس والعرض والمال والعقل ، ويقرر أيضا العلاقات الدولية

في الحرب والسلام بين المسلمين وجيرانهم ، أو معاهديهم وهي أرفع معاملة عُرِفَتْ في عصور الحضارة الإنسانية ، وبهذه التشريعات أخرج القرآن خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله قال تعالى ²: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ³.

عرف الناس منذ عصور التاريخ الأولى العديد من المذاهب والتشريعات التي تسعد الفرد في المجتمع ، حيث كتب الكثير عنها أيضا ، إلا أنهم لم يبلغوا مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي الذي أحاد جميع جوانب الحياة.

¹ - سورة المائدة الآية (135).

² مرجع سابق (179/1)

³ سورة آل عمران الآية (110).

المبحث الثالث: ماهية الإعجاز القرآني

المطلب الأول : تعريف الإعجاز وأهميته

الفرع الأول : تعريف الإعجاز

لغة: أعجزه الشيء فاته ، وفلانا: وجده عاجزا أو صيره عاجزا والإعجاز : هو الكلام أن يؤدي المعنى بطريقة أبلغ من كل ما عاداه من الطرق .

-إعجاز القرآن : ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح لا لإخبار عن المغيبات¹ .

اصطلاحا: هو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك ، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه.

-إعجاز القرآن معناه :إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة ، وهي "القرآن " وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك ، وذلك أن القرآن قد سما في علوه الى شأن بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله سواء كان هذا العلو في بلاغته أو تشريعه ،أو مُغيباته ومنه المعجزة :هي أمر خارق للعادة من نبي² .

الفرع الثاني : أهمية الإعجاز

¹ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ، أبو البقاء الحنفي، المحقق عدنان درويش ، محمد المصري ، الدار مؤسسة الرسالة بيروت - (149/1).

² - الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا- محي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب - دار العلوم الإنسانية -دمشق - ط2 (1418هـ-1998م) ، (150/1) بتصريف .

تظهر أهمية الإعجاز في القرآن في كونه دليلا على الخالق ، يقول الباقلاني:

"إن إثبات كون القرآن كلام الله ، بواسطة إثبات إعجازه ، متضمن لإثبات المتكلم والكلام معا ... " ، لذا حفلت المكتبة الإسلامية ، منذ العصور الأولى بمؤلفات جد مهمة تكشف النقاب عن مفهوم الإعجاز، وسماته وملامحه في النص ، ردا على منكريه من أصحاب الفرق والأهواء الضالة ، وتأسست في ظل مباحث الإعجاز علوم البلاغة ، وفي مقدمتها البيان ، ذلك أن القرآن معجزة بيانية تحدى به الله العرب ، الذين نبغوا في البيان، فكانت المعجزة من جنس ما اشتهر به ، إمعانا في الحجة والتحدي ، كما يظهر الإعجاز القرآني بوجه عام في نقطتين مهمتين هما :

-النظم الفني البلاغي من حيث حُسن التأليف ، وفصاحة اللفظ وموافقته للمعاني.

-الإعجاز العلمي والغبيبي فقد ظهر للباحثين في العصر الحديث أن كثيرا من المسائل التي أثارها القرآن قد أثبت العلم الحديث صحتها ، بالرغم من قدم العهد .. ونود في هذا المقام الإشارة إلى أن السير وراء مذهب الصرفة الذي ارتضاه ابن حزم هو نوع من التخرج من الخوض في المشكلات المتصلة بالنص القرآني بلا نص أو دليل يُعضده، ومعلوم أن نشأة المسألة كانت بين أحضان المتكلمين ، وعلماء الرأي فكان القول بالصرفة مفتاح لكل مأزق يمكن أن يسببه المتأولون للنصوص على غير الطريقة الحزمية¹ .

أجمع عامة الباحثين وعلماء العربية والتشريع والفلسفة والفرق المختلفة ، أن القرآن معجزة إلى أن الإعجاز قد سما في علوه شأننا بعيدا تعجز به القدرة البشرية عن الإتيان بمثله مطلقا، وتكمن أهميته في كونه دليلا على الخالق.

1- النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي (قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية) . نعمان بوقرة -، دار الناشر إتحاد كتاب العرب د/ط (118-119).

المطلب الثاني: الأقوال في الإعجاز¹

لقد أبعد العلماء في المقايسة وأمعنوا في المذاكرة ، وأطالوا في الخصومة ، وفخموا ما شاعوا ومضغوا من الكلام ما ملأ أفواههم ، بيد أنهم في كل ذلك إنما توافوا على صنيع واحد من الرد بعضهم على بعض فمن فلج بحجته فقطع خصمه عن المعارضة ، وأفحمه دون المناضلة كان الرأي في الإعجاز ما رآه هو ...

فأول ما ظهر من الكلام في القرآن ، مقالة تعزى إلى رجل يهودي يُسمى "لبيد بن الأعصم" فكان يقول : إن التوراة مخلوقة ، فالقرآن مخلوق" ، ثم أخذها عن طالوت ابن أخته وأشاعها.

فقال بها : "بنان بن سمعان" الذي إليه تحسب البناية، وتلقاها عنه "الجعد بن درهم" وكان زنديقا فاحش الرأي واللسان ، وهو أول من صرح بالإنكار على القرآن والرد عليه ، وأضاف إلى القول بخلقه أن فصاحته غير معجزة ، أن الناس يقدرون على مثلها وعلى أحسن منها....

ولم تظهر بعده فتنة القول بخلق القرآن إلا زمن "أحمد بن أبي دؤاد وزير المعتصم"، وكان أول من بالغ في القول بذلك "عيسى بن صبيح" الملقب "بالمزدار" ...

ثم لما نجمت أراء المعتزلة بعد أن أقبل جماعة منهم على دراسة كتب الفلسفة مما وقع إليهم عن اليونان وغيرهم، نبغوا لهم شؤون أخرى من الكلام فمزجوا بين تلك الفلسفة على كونها نظرا سلفا، وبين الدين على كونه يقينا محضا وتغلغوا في ذلك حتى خالف بعضهم بعضا ،فتفرقوا عشر فرق

فذهب من المتكلمين "أبو إسحاق إبراهيم النظام إلى أن الإعجاز كان "بالصرفة" ، وهي أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها فكان هذا الصرف خارقا للعادة.

¹ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي. دار الكتاب العربي بيروت ط8 (1425هـ-2005م) - (99/1) بتصرف.

وقال المرتضى من الشيعة : بل معنى الصرفة سليم العلوم التي تحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن.....

ولم نرى أحد فسّر هذه الكلمة "الصرفة" كابن حزم الظاهري قال : لم يقل احد أن كلام غير الله تعالى معجز، لكن لما قالها تعالى وجعله كلما له صار معجزاً ومنع من مماثلته .. قال : وهذا برهان كاف لا يحتاج إلى غيره .. أما الجاحظ في الإعجاز كرأي أهل العربية وهو: "أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها".

وبعض الفرق فإنهم يقولون: إن وجه الإعجاز في القرآن هو ما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم الغرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعته وفواصله، أي فكأنه بدع من ترتيب الكلام لا أكثر.

وبعضهم يقول: إن وجه الإعجاز في سلامة ألفاظه مما يُشِين اللفظ: كالتعقيد والاستكراه ونحوهما مما عرفه علماء البيان ، وهو رأي سخيّف يدل على أن القائلين به لم يُلابسو صناعة المعاني.

وآخرون يقولون :بل ذلك في خلوه من التناقض واشتماله على المعاني الدقيقة أما الرأي المشهور في الإعجاز البياني الذي ذهب إليه "عبد القاهر الجرجاني" ومذهب آخر لطائفة من المتأخرين:

هو أنوجه الإعجاز ما تضمنه القرآن من المزايا الظاهرة والبدايع الرائقة في الفواتح والمقاصد والخواتم في كل سورة وفي مبادئ الآيات وفواصلها ، قالو والمعول على ثلاث خواص:

1 الفصاحة في ألفاظه كأنها التسلسال

2 البلاغة في المعاني بالإضافة مضرب كل مثل ومساق كل قصة ، وخبر في الأوامر والنواهي ، وأنواع الوعيد ومحاسن المواعظ والأمثال وغيرها مما اشتمل عليه .

3 صور النظم ، فإن كل ما ذكره من هذه العلوم مسوق على أتم نظام و أكمله ومحصل هذا المذهب أن الإعجاز في القرآن كله لأن القرآن كله معجز.فإن إنكار الإعجاز لم يقل به أحد من المتأخرين وإنما وقع إليهم على هيئة في كتب الكلام وكتب التفسير التي يدرسونها.

فهو رأي ميت أنكره بكل دليل في العلم لم يزد ذلك موتا في الأرض ولا في السماء، تلك هي أصول الأدلة لمن يقولون بالإعجاز . لا نظن أنه فانتا منها شيء إلا أن يكون قبيلاً مما زعمه بعضهم من أن حقيقة هذا الإعجاز هي أن العرب لم يعلموا وجه الترتيب الذي لو تعلموه لوصلوا به إلى المعارضة: وهو دليل لا يثبت شيئاً إلا عجز قائله وحده¹.

¹ مرجع سابق، - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (104-105) بتصرف.

المطلب الثالث : المؤلفات في الإعجاز

لما كثر الكلام في قضية الإعجاز القرآني في مجالس العلم .نهض جمع من العلماء بتدوين ما كان يقال في كتب ورسائل خاصة بين أهل العلم ، فكان بعضها على سنن الهدى ،وبعضها علا غير ذلك.ودفعهم إلى تصنيف هذه الكتب والرسائل ، كما يذكر الرافعي إنتشار مقالة بعض المعتزلة بأن فصاحة القرآن غير معجزة وخوفهم من أن يلتبس ذلك على العامة بالتقليد أو العادة، وعلى الحشوية من أصل الكلام الذين لا رسوخ لهم في اللغة، ولا سليقة لهم في الفصاحة، ولا عرق لهم في البيان مست الحاجة الى بسط القول في فنون من فصاحته ونظمه ووجه تأليف الكلام فيه ، قال : رحمه الله :
: فصنف أئبنا الجاحظ المتوفي سنة "255" كتابه " نظم القرآن " وهو فيما ارتقى اليه بحثنا أول كتاب أفرد لبعض القول في الاعجاز ، أو فيها يهيبئ القول به وقد غض منه الباقلاني -رحمه الله - أن ما دعى الجاحظ الى وضع كتابه في أوائل القرن الثالث غير الذي دعاه هو الى التصنيف في أواخر القرن الرابع، فلم يحاول الجاحظ أكثر من توكيد القول في الفصاحة، والكشف عنها على ما بقي بالإبتداء في هذا المعنى ، إذ كان الذي إبتدأ التأليف فيه ولم تكن علوم البلاغة قد وضعت بعد، بيد أن أول وضع لشرح الاعجاز وبسط القول في طريقتهم في التأليف إنما هو فيما نعلم كتاب " إعجاز القرآن" لأبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى سنة "306" وهو كتاب شرعه عبد القاهر الجرجاني في شرحا كبيراً سماه : "المعتضد" وشرحا آخر أصغر منه .
ولا تظن الواسطي بنى إلا على ما إبتدأه الجاحظ ، كما بنى عبد القاهر في « دلائل الإعجاز » على الواسطي .

ثم وضع أبو عيسى الرماني المتوفى سنة "382" كتابه في الإعجاز فرفع بذلك درجة ثالثة وجاء القاضي أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة "403" فوضع كتابه المشهور « إعجاز القرآن » الذي أجمع المتأخرون من بعده على انه باب في الإعجاز على حدة.

وممن ألفوا في الإعجاز أيضا على وجوه مختلفة من البلاغة والكلام ، وما إليها الإمام الخطابي المتوفى في سنة "388" وفخر الدين الرازي المتوفى سنة "606" والأديب البليغ ابن أبي الأصبع المتوفى سنة "654" والزمكاني المتوفى سنة "727" وهي كتب بعضها من بعض، ونتابع الغيث من بعد هؤلاء .فألقت في الإعجاز البياني والتشريعي والعلمي كتب كثيرة ورسائل جامعية جاء مؤلفوها بجديد في هذه المناحي الثلاثة . وسيظل كتاب الله منهلا عذبا يرتوي منه كل باحث متدبر.¹

قد اختلف الفقهاء في الإعجاز القرآني إلى عدة أقوال فكل منهم يرى الإعجاز بمفهومه الخاص.

¹ - دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر اسماعيل ، دار المنار ، ط 2 (1419هـ-1999م) (350-348/1)

الفعل الثاني

الفصل الثاني :خصائص وأهمية التشريع الإسلامي

المبحث الأول : ماهية التشريع

المطلب الأول :تعرف الشريعة و التشريع

المطلب الثاني :أساس التشريع الإسلامي

المطلب الثالث:الفرق بين التشريع السماوي والتقنين الوضعي

المبحث الثاني:المقصود بالتشريع القرآني

المطلب الأول :تعريف الإعجاز التشريعي

المطلب الثاني:أهمية الإعجاز التشريع و مزاياه

المطلب الثالث: امثلة الإعجاز التشريعي

تمهيد:

قبل أن نتحدث عن الإعجاز التشريعي وجب علينا أن نتطرق أولاً إلى قضية الإعجاز في الشريعة الإسلامية الذي هو من أهم قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالتقدم العلمي والحضاري الذي يشهده العالم الغربي والشرقي، والحق أن هذه القضية ليست قضية مستحدثة، إنما هي قضية قديمة مستمرة متجددة، لها امتدادها التاريخي الذي لم يرتبط يوماً بزمان أو مكان، وإعجاز التشريع الإسلامي ليس كأي إعجاز تشريعي تاريخي آخر، بل هو إعجاز مطلق متجدد غير محدود بزمان أو مكان، فكلما ارتقى الناس في حياتهم وتقدمت حضارتهم تجلت قواعد الشريعة إذ وفق الله تعالى رجالاً في كل جيل أدركوا بعض معاني التشريع وفلسفته وحكمته التي تتناسب كل عصر بما فتح عز وجل عليهم من عجائب وأسرار في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومجالات إعجاز القرآن والسنة - بل الشريعة الإسلامية في الجملة - كثيرة متنوعة بحسب اختلاف العلوم والفنون، فلا يكاد يظهر فن أو علم جديد يخدم البشرية ولا يخالف أصول التشريع ومبادئه إلا ويخرج الباحثون علينا بدراسات تُبين وجوه إعجاز الشريعة في هذا الفن أو العلم. والإعجاز التشريعي من أهم مجالات الإعجاز في الشريعة الإسلامية. فالإعجاز التشريعي عبارة واسعة المجال تشمل كل ما شرعه الله تعالى لعباده، فهو عبارة أخرى المنهج الذي أراده الله لعباده أن يسلكوه ويأتمروا به قال تعالى: ﴿لِكُلِّجَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]. فهذا الموضوع من أكثر المواضيع كما، ولكننا حسب اطلاعنا قد وقعنا على بحث كثير الفائدة، تناولنا جانباً من جوانب الإعجاز وهو جانب الإعجاز التشريعي، دون أن نحيط بكل جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وللحديث عن هذا تكلمنا في هذا البحث عن أساس التشريع، والفرق بين التشريع السماوي الذي هو من وضع الله والتقنين الوضعي الذي هو من وضع البشر، وإضفاءً على ذلك عرفنا الإعجاز التشريعي وبيننا أهميته ومزاياه.

المبحث الأول: ماهية التشريع الإسلامي

المطلب الأول: تعريف الشريعة والتشريع

الفرع الأول: تعريف الشريعة

لغة: ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام ، والطريقة وفي التنزيل العزيز: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ

شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعَهَا }¹

- ومورد الماء الذي يستقى منه بلا رشاد والعتبة

و- الشرعة: الطريق والمنصب المستقيم ، وفي التنزيل العزيز: { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَا جَاءَ }² .

شرعا: عبارة عن الأحكام التي سنها الله لعباده ليكونوا مؤمنين عاملين على ما يسعدهم في الدنيا

والآخرة ، وأما شرع الدين فهو وضعه وإنزاله من عند الله تعالى³ كما قال عز وجل: { شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ

الدِّينِ مَا وَصَّيَ بِهِ نُوْحًا }⁴ .

¹ سورة الجاثية الآية (18)

² سورة المائدة الآية (48)

³ المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ط 2(1413هـ-1993م)

⁴ سورة الشورى الآية (13).

الفرع الثاني : تعريف التشريع

الشرع :لغة :عبارة عن البيان ، والإظهار، يقال :شرع الله كذا ، أي جعله طريقا ومنهجا ، ومنه
المشرعة¹

شرعا وقانونا:

هو سن القوانين التي تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين و ما يحدث لهم من الأفضية والحوادث فإن كان مصدر هذا التشريع هو الله سبحانه بواسطة رسله وكتبه فهو التشريع الإلهي ، وإن كان مصدره الناس سواء كانوا أفرادا أم جماعات ، فهو التشريع الإلهي، وإن كان مصدره الناس سواء كانوا أفرادا أم جماعات ، فهو التشريع الوضعي ، والقوانين الإسلامية نوعان : قوانين سنها الله سبحانه بآيات قرآنية ، وألهمها رسوله وأقره عليها ، وهذا تشريع إلهي محض ، وقوانين سنها مجتهدوا المسلمين من الصحابة و تابعيهم والأئمة المجتهدين استنباطا من نصوص التشريع الإلهي والأئمة المجتهدين استنباطا من نصوص التشريع الإلهي وروحها و معقولها ومما أرشدت إليه من مصادر ، وهذه تعتبر تشريعا إلهيا باعتبار مرجعها ومصدرها ، وتعتبر تشريعا وضعيا باعتبار جهود المجتهدين في استمدادها واستنباطها .

يعود معنى التشريع في اللغة إلى الإظهار وفي الإصطلاح إلى سن القوانين سواءا سواءا كان تشريعا إلهيا أو وضعيا كما صدر التشريع السماوي من سبحانه وتعالى بواسطة رسله وكتبه.

¹مرجع سابق، المقاصد العامة للتشريعة الإسلامية (19)

المطلب الثاني: أساس التشريع الإسلامي في القرآن الكريم

كل تشريع في الواقع له أسس يقام عليها ، وبهذه الأسس تكون قوة التشريع وضعفه، وعليها يتوقف بقاؤه وعدمه وتعلق الناس به وانصرافهم عنه فالتشريع يجذب الناس إليه لأنه يقام على دعائم لن تجدها في تشريع غيره ، فإن من تتبع أحكام التشريع الإسلامي ، وجدها تقام على الأسس التالية.

أولاً: عدم الحرج

ليس في التكاليف الإسلامية شئ من الحرج والشدة وليس في أحكام القرآن شئ مما يعسر على الناس وتضييق بهم صدوره ولا نعني بعدم الحرج في الإسلام انتفاء أصل المشقة فإن المشقة نوعان:

الأول: مشقة معتادة: لا تعتبر في العرف مشقة ، فمثل هذه لا يقصد الشارع إلى رفعها، فإن كل عمل في الحياة لا يخلو من مشقة حتى الضروريات التي لا غنى لأحد عنها في الأكل والشرب ، وهذه لا مانع من وقوعها في التكاليف الشرعية بل يتحقق لا التكاليف إلا بها إذا أن التكاليف هو طلب ما فيه كلفة.

الثاني: مشقة زائدة تضيق بها الصدور، وتؤثر على المرء في جسمه أو ماله وتؤدي به إلى الإنقطاع عن كثير من الأعمال النافعة، فهذه هي التي تفضل الله على الأمة ورفعها عنهم تيسيراً وتسهيلاً عليهم ويشهد لذلك قوله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ }¹، وإننا إذا تتبعنا أحكام الشريعة الإسلامية وجدنا مظاهر رفع الحرج جلية واضحة ، ووجد أن جميع التكاليف في ابتدائها ودوامها قد روعي فيها التخفيف و التيسير على العباد فمثلاً: قد أوجب الله الصلاة على المكلف في اليوم خمس مرات، وأوجب عليه أن يؤديها قياماً ، وهذا تكليف يسير لا حرج فيه ومع ذلك فقد رخص له أن يؤديها قاعداً إذا لم يستطع القيام.²

¹سورة البقرة الآية(185)

²محاضرات في تاريخ التشريع الإسلامي ، محمد مقبول حسين، ديوان المطبوعات الجامعية (04-1994) الساحة المركزية- بن عكنون-الجزائر د ط ، (38-39).

ثانيا :تقليل التكاليف :

هو نتيجة لازمة لعدم الحرج لأن في كثرة التكاليف إخراجا ، والذي يشتغل بالقرآن ليرى ما فيه من الأوامر والنواهي يقتنع بصحة هذا الأصل إذ يراها قليلة يمكن العمل بها في قليل من الزمن ويسهل العمل بها وليست كثيرة التفاصيل حتى لا ينشأ من كثرتها إخراج للذين يريدون الإعتصام بكتاب الله المتين ، ويدل على ذلك قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْفُرْءَانُ تُبَدَ لَكُمْ عَنَّا اللَّهُ وَعَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ }¹.

وهذه المسائل التي نهوا عنها أشياء عفا الله عنها أي سكت عن تحريمها فيكون سؤالهم عنها سبب تحريمها ولو لم يسألوا عنها لكانت عفوا متروكا لهم الخيار في فعلها أو الكف عنها ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئل على الحرج أ في كل عام؟

فقال : " ذروني ما تركتكم " وفي حديث همام : " ما تركتم إنما هلك من كان قبلكم "² واختلافهم على ويدل على هذا التأويل قوله عليه الصلاة والسلام "³ " إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا " مَنْ سَأَلَ عَن شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ "⁴

¹ سورة المائدة الآية (101)

² أخرجه مسلم . (91/7) كتاب الفضائل باب توقيره وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه(6264) صحيح مسلم ، أبو

الحسين بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الجيل - بيروت ، دار الآفاق الجديدة بيروت

³ تاريخ التشريع الإسلامي، الشيخ الخضري بك، دار الفكر ط 8 (1387هـ-1967م) (16-17) .

⁴ أخرجه مسلم . (97/7) كتاب الفضائل باب توقيره وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه(6265) صحيح مسلم ، أبو

الحسين بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الجيل - بيروت ، دار الآفاق الجديدة بيروت.

ثالثا: التدرج في التشريع :

التدرج في التشريع نوعان:

الأول: التدرج في تشريع جملة الأحكام ، بمعنى أنها لم تشرع كلها مرة واحدة ، وإنما شرعت شيئا فشيئا ففي ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة فرضت الصلاة وفي السنة الأولى من الهجرة شرع الأذان والقتال كما شرعت أحكام النكاح كالصداق ، وفي السنة الثانية شرع الصوم وصلاة العيدين وغيرها وفي السنة الثالثة كان تشريع أحكام المواريث وأحكام الطلاق وشرع قصر الصلاة في السفر وفي الخوف في السنة الرابعة ، وفيها شرعت عقوبة الزنا وأنزل الله أحكام التيمم والقذف وفرض الحج. وفي السنة السادسة بين الله أحكام الصلح و الإحصار ، وفيها حرم الله الخمر و الميسر والأنصاب و الأزلام ، وفي السابعة حرمت الحمير الإنسية، وشرعت أحكام المزارعة و المساقاة وفي السنة الثامنة شرع حد السرقة ، وفي التاسعة اللعان ومنع الكفار من دخول مكة، وفي العاشرة حرم الربا تحريما لاختفاء به .

الثاني : التدرج في تشريع الحكم الواحد ، فكثير من الأحكام لم تشرع كما هي عليه الآن من أول الأمر ، بل تدرج الشارع في شرعها ، فالصلاة مثلا فرضت ركعتين أولا ثم لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم - فرضت أربعاً،¹ روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت " فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أْتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْفَرِيضَةِ الْأُولَى".²

¹ تاريخ الفقه الإسلامي، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ومكتبة الفلاح ط 3(1412هـ-1991م) (48-49).

² أخرجه مسلم (142/2)، كتاب الصلاة، باب صلاة السفر(1517)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، حققه مجموعة من المحققين، دار الجيل بيروت .

وقد يفرض الله الأمر ثم يفصل كيفيته بعد ذلك ، فالزكاة فرضت في مكة ، وبين مقاديرها وأنصبتها ، والمجالات التي تنفق فيها في المدينة .

والصلاة لم تبين أحكامها جملة واحدة ، بل كان البيان يأتي شيئاً فشيئاً ، وكذلك الصيام .

التدرج في تشريع الخمر :

كان للعرب في شرب الخمر حب شديد ، يمدحون أنفسهم بشربها وتقديمها للضيوف ، كما قال شاعرهم :

ونشربها فترتكنا ملوكا وأسد ينهنها اللقاء

وعندما يصل الحال بأمة أم تعد الرذيلة فضيلة ، والداء دواء فعند ذلك يصعب العلاج ، ويكون العلاج أيسر بكثير عند مرتكب الجرم معتقد بأنه جرم وفساد ، ولذلك سلك القرآن تحريم الخمر مسلكا فذا .

ففي البداية أشار إشارة خفية إلى ذم الخمر في قوله تعالى : { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ

تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا }¹ فقد امتن الله على عباده بما أعطاهم إياه من تلك

الثمار التي يتخذون منها سكرا ورزقا حسنا ، فهذا السكر غير الرزق الحسن ، ثم أنزل الله قوله

تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْلِعُ لِلنَّاسِ

وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِمَّنَّبَعِهِمَا }² وفي هذه الآية غيرت نفوس المؤمنين الذين كانوا يظنون أم

شرب الخمر فضيلة ، وأن المضار التي تحويها الخمر أكثر من المنافع ، وامتنع بعض المسلمين ،

عن تعاطيها ، واستمر آخرون في تناولها ، ثم حرّمها الإسلام في بعض الأوقات حتى يعتاد المؤمنون

تركها جزئيا لقوله تعالى : { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَفْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى }³

فامتنعوا عن شربها في الأوقات التي يفوق شاربها من سكرة قبل وقت الصلاة التالية ، ثم حرّمها

تحريما قاطعا لا شبهة فيه .⁴

¹سورة النحل الآية(67)

²سورة البقرة الآية(219)

³سورة النساء الآية(43)

⁴مرجع سابق ، تاريخ الفقه الإسلامي (48-52).

رابعاً: مسايرة مصالح الناس

لما كان المقصود من تشريع الأحكام هو المحافظة على كيان المجتمع وتحقيق مصالح الناس ، شرع الله تعالى بعض الأحكام ثم أبطلها ونسخها لما اقتضت المصلحة هذا التبديل ، يقول الله تعالى في

كتابه العزيز : { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا }¹

والنسخ في الإصطلاح الفقهي رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر ، وذلك مراعاة لمصالح العباد وتسييرا عليهم و إرشادا لهم في أمور دنياهم ، وقد وقع النسخ فعلا في بعض آيات القرآن في كثير من الأحكام ، والوصية وجبت في القرآن قبل نزول آيات الميراث للوالدين والأقربين لقوله تعالى² : { كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ }³ ثم نسخت بآيات المواريث: { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ }⁴، وبحديث { إِنْ أَلَّ اللَّهُ قَدْ أُعْطِيَ كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ }⁵.

تبدو لنا مراعاة مصالح الناس في التشريع الإسلامي في كثير من أمور المعاملات حين توسع الشارع في بيان علل الأحكام وجعلها تدور مع هذه العلل ، وكذلك في مسايرة الأعراف فيها لا نص فيه⁶

يقوم التشريع الإسلامي على عدة أسس و خصائص ،بها تكون قوة التشريع أو ضعفه ، وعليها يتوقف بقاءه وعدمه وهذه الأسس تهدف إلى تقليل التكاليف وعدم الحرج والتدرج في التشريع ومسايرة مصالح الناس

¹ سورة البقرة الآية (106)

² محاضرات في تاريخ التشريع، محمد مقبول حسين ص44

³ سورة البقرة الآية (179)

⁴ سورة النساء الآية (11)

⁵ كتاب الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث (2870) ،سنن أبي داوود،سليمان بن الأشعث السجستاني،دار

الكتاب العربي بيروت. أخرجه ابي داوود (114/3)

⁶ مرجع سابق (44)

المطلب الثالث: الفرق بين التشريع السماوي والتقنين الوضعي

ونقصد بالتشريع الإلهي هو كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند ربه تكليفاً لخلقه يبني عليه الوصف بالطاعة أو المعصية وما يترتب عليهما من الثواب أو العقاب .

أما التشريع الوصفي فيقصد به مجموعة الأسس والقوانين التي وضعها القائمون على أمور الرعية من عند أنفسهم طلباً لضبط أمور الرعية والدولة ومن هنا يتبين لنا الفرق بينهما

1- التشريع الإلهي مصدره من عند الله عز وجل سواء أكان وحياً منه تعالى ، أم من اجتهاد من اختصه بالوحي من خلقه { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }¹ أما التشريع الوضعي: فهو من وضع البشر ممن لا علاقة لهم بالوحي.

2- التشريع الإلهي صالح لكل زمان ومكان، لأن مصدره خالق الزمان والمكان العليم بما يصلح لهما، أما التشريع الوضعي: فإنه يختص بالزمان والمكان، لأنه من وضع من يتغير بتغير الزمان والمكان

3- التشريع الديني يثيب الطائع ويعاقب العاصي، أما التشريع الوضعي: فلا علاقة له بالثواب وإنما يقتصر على معاقبة المخالف له

4- التشريع الديني: ينظم علاقة الفرد بالخالق والخلق، علاقة دينية من شأنها تنظيم أمور الدنيا والآخرة

أما التشريع الوضعي: فإنه يعني بتنظيم علاقة الفرد بالفرد والمجتمع في الدنيا، ولا علاقة بالآخرة.²

¹سورة النجم الآية (3-4)

²مصادر التشريع الإسلامي، عباس شومان ط 1(1420هـ-2000م)، (6-7).

5- والقانون الوضعي لا يتناول سوى المعاملات المدنية في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية التي تقوم عليها سلطة الدولة إذا استثنينا ما يتصل بالعلاقات الدولية ، ولا يمد بصلة إلى عقيدة التوحيد ومقتضياتها والشريعة الإسلامية تتناول الإيمان بالله ورسله وعالم الغيب ، وصلة العبد بربه ، وسلوكه الأخلاقي ، وأنظمة الحياة المختلفة في شتى مواقفها .

6- والقوانين الوضعية تهمل المسائل الأخلاقية ، وتقصر المحالفة على ما فيه من ضرر مباشر للأفراد ، أو إخلال بالأمن والنظام العام ، فلا تعاقب القوانين الوضعية على الزنا إلا إذا أكره أحد الطرفين الآخر ، أو كان الزنا بغير رضاه رضاء تاما ، لأن الزنا في هاتين الحالتين يمس ضرره المباشر للأفراد ، كما يمس الأمن العام ، وأكثر القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا على السكر لذاته ، وإنما تعاقب السكران إذا وجد في الطريق العام ، لأنه يعرض الناس لأذاه واعتدائه وليس لأنه رذيلة ولا على شرب الخمر باعتبار أن شربها مضر بالصحة ، مذهب للعقل ، مفسد للأخلاق .

والشريعة الإسلامية شريعة أخلاقية ، وليست الأخلاق في الإسلام أدب يحمل صاحبه ، ولكنها التزامات من واجبات الدين .

والأخلاق في الإسلام غاية تربية للعبادات ، والتزام أدبي في المعاملات ، يجعل حياة الناس قائمة على المعروف ، وحث الإسلام على أمهات الفضائل الإنسانية ودعا إلى المثل العليا ، وأنثى على مكارم الأخلاق ، وقال الله في نبيه صلى الله عليه وسلم {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُوفٍ عَظِيمٍ} ¹

7- تفقد القوانين الوضعية سلطتها على النفس البشرية ، لأن سلطة العقوبة وحدها لا تكفي في ردع المجرم ، ولذا فإن واضعي القانون يعملون على ترضية الجماهير وإقناعها بصلاحية النظم حتى يمتثلوها ، ولكن الناس يدركون ²

تكلمنا في هذا المطلب على أهم الفروق بينه وبين التقنين الوضعي وهي أن التشريع السماوي من الله جل شأنه ، والآخر من وضع البشر ، كما أن التشريع الإلهي صالح لكل زمان ومكان ويلائم جميع جوانب الحياة المختلفة في شتى مواقفها

¹ سورة القلم الآية (04)

² تاريخ التشريع الإسلامي ، التشريع والفقہ ، مناع القطان ، ط 2 (1418هـ-1996م) ، دار المعارف ، (21-23) .

المبحث الثاني: المقصود بالتشريع القرآني

المطلب الأول: تعريف الإعجاز التشريعي

-الإعجاز التشريعي :

-إن القرآن قد جاء بتشريع معجز يثبت أنه تنزيل من الله ووحى منه تبارك وتعالى ،
وذلك من أوجه كثيرة نذكر منها :

1-إنها جاءت على لسان رجل أمي وفي أمة أمية ،تعيش الحياة القبلية بكل كيان
أفرادها، لا يخطر على بال أحد منهم انتظام أو إلزام بقانون عام أو نظام حضاري .

2- إنه تشريع شامل وكافل لإحقاق الحق ، وصيانة مصالح الناس في جميع شؤونهم
المالية ،والاجتماعية والأسرية ،والدولية ...

3-إنه تتسامى على كل قانون عرفته الأمم قديمها وحديثها ، حتى أقرت المجامع القانونية
الدولية الفقه الإسلامي مصدرا أساسيا تقتبس منه القوانين ،وإن القوانين ، وإن القوانين
الحديثة في تطورها تتسامى لتقترب من الفقه الإسلامي ،قال فضيلة العلامة الكبير الشيخ
محمد أبو زهرة رحمه الله : " ومن هذه الأحكام الشرعية التي إشتمل عليها القرآن ،فإنها لا
يمكن أن تكون من عند محمد صلى الله عليه وسلم ،بل هي من عند الله ،وأن الشريعة
المحكمة لا يمكن أن يأتي بها أمي لا يقرأ ولا يكتب وقد نشأ في بلد أمي ليس به مدرسة
ولا مكتب دراسة وهي في أحكامها لا يمكن أن تكون إلا من عند الله تعالى"¹

¹ علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي. مطبعة الصباح-دمشق- (219/1-220) ط 1(1414هـ-
1994م) بتصرف .

والإعجاز التشريعي: يكمن فيما أودع الله في كتابه من القوانين التي تشهد في استقامتها وعدلها وصلاحها لكل زمان أنها من عند الله وأن لا طاقة للخلق أن يوجدوا لها نظيراً، مهما بلغت العقول .

ذلك أن التشريع مبني على تحقيق مصالح العباد في الدارين لا يحيط بتلك المصالح أحد من خلق الله القصور العلم ، والنقص بالطبع ، لكن الله سبحانه هو الخالق ، فهو أعلم بخلقه وحاجتهم وما يكون به صلاحهم وفسادهم لقوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾¹

فلذا جاء تشريعه موصوفاً بالحسن المطلق ، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفِنُونَ ﴾² ، وقال: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾³ ، وقال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾⁴ ، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾⁵ وقال سبحانه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ فَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾⁶ وقال أيضاً ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ بِالْحَقِّ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَ بِمِنَ الْحَقِّ ﴾⁷ ولو كان من عند غير الله لما صح في العقول أن يكون هو الحق المطلق ، أو يكون أحسن قانون أو تشريع⁸

¹ سورة الملك الآية (14)

² سورة المائدة الآية (50)

³ سورة الفرقان الآية (33)

⁴ سورة الشورى الآية (15)

⁵ سورة البقرة الآية (119)

⁶ سورة الأنعام الآية (66)

⁷ سورة المائدة الآية (48)

⁸ المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العتري دار مركز

البحوث الإسلامية ليدز-بريطانيا ط 1 (1422هـ-2001م) ، (28/1).

مهما رجحت عقول مقننة ، فإنه ما من قوم إلا ولهم من الشرائع والقوانين ما يسرون به شؤون حياتهم لكنهم لا يفتنون يغيرون ويصلحون ، ولو وصفوا قانونهم بالحق المطلق لتعذر عليهم تبديله و الإستدراك عليه ، وإنما هذه أوصاف لا تكون إلا لما هو خارج عن قدرات المخلوقين لقوله تعالى : { كَتَبُ احْكَمَتَ - اِيْتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ }¹ وقوله جل في علاه «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ»² فأنزل القرآن حين أنزل وهو إلى اليوم ، وسيبقى إلى آخر الدهر لا يجد الناس سبيلا إلى نقص شيء من أحكامه ، شرائعه ، مهما سعى الكفار الذين في قلوبهم مرض لإبطال ما جاء به من الحق والعدل والهدى ، كما لا يحذف سبيلا لإتيان بما أحسن منه ، إذ لا أحسن منه .³

جاء تعريف الإعجاز التشريعي بمعاني مختلفة منها أنه تشريعات القرآن ونظمه ومناهجه ومبادئه التي تضمنها، والقيم التي دعا إليها ، كما أن بيان القرآن وتشريعاته لا ينفصل بعضها عن بعض، فإذا عرفنا أن القرآن معجزة بيانية فيجب أن نعلم أنه معجزة تشريعية.

¹سورة هود الآية (01)

²سورة فصلت الآية (42)

³مرجع سابق، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (28-29) .

المطلب الثاني : أهمية الإعجاز التشريعي ومزاياه

الفرع الأول : أهمية الإعجاز التشريعي

تكمن أهمية الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم في أن الإعجاز البياني اللغوي لا يدركه العقلاء من جميع الأمم والأجناس بواسطة ترجمة معانيه التشريعية وأسراره القانونية ، وعليه تكمن الأهمية القصوى لهذا النوع من الإعجاز ، مع ذلك من فقد تم إغفاله من قبل العديد من المتقدمين الذين تحدثوا عن وجوه الإعجاز القرآني.

ونظرا لتلك الأهمية ينبغي على كافة الدعاة المسلمين في شتى بقاع الأرض العلماء منهم خاصة استنهاض هذا الوجه الإعجازي للقرآن خاصة ا تعددت القوانين الوضعية ،ليروا وجها للإعجاز تشريعيًا يمكن لهم به مواجهة التحديات ، خاصة بعدما أثرت الشبهات حول تطبيق الحدود في الشريعة الإسلامية¹.

الفرع الثاني :مزايا الإعجاز التشريعي

لابد عن الحديث عن مزايا الإعجاز التشريعي أن نتوقف عند النقاط التالية:

1-أن التشريع الإسلامي منهج حياة كامل فليس عبادات تؤدي فقط ، إنما هو كذلك معاملات وعلاقات دولية وقضاء وعقوبات ،فهو قائم على عمارة الأرض إسعادا للناس ، ورفعاً لرؤية الله فيها ، لذلك فإن التشريع لا يبدأ بأدب الخلاء ، ولا ينتهي بالجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله .

2-إن هذا الدين يسر ، إذ لم يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وما جعل الله عليكم في الدين من حرج ،ملة أبيكم إبراهيم حتى إذا كان أصل التشريع عسيراً على بعض الأفراد أو الجماعات ، فإن الرخص الاستثنائية متنفساً وسعة ، والضرورات تبيح المحظورات ، لكنها تقدر بقدرها كما أن الحاجات تنزل منزلة الضرورات ،عامة كانت أو خاصة.²

3-اتصف التشريع الإسلامي بالتعقيد والعموم آية على شموله لجميع الأزمنة أو الأمكنة، حيث أن أكثر النصوص جاءت بألفاظ العموم ، أو بمصطلحات فضفاضة يمكن أن تتطوي تحتها كل المستجدات والنوازل ومن ذلك أمره سبحانه بالبر والتقوى ، ونهيه عن الإثم والعدوان

¹الإعجاز التشريعي في حدي السرقة والحراية ،د زكريا إبراهيم الزميلي،أ كائنات محمود عدوان الجامعة الإسلامية-غزة- مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإسلامية) جامعة القدس المفتوحة تاريخ الإستلام (04-12-2004) (80) ^{2 2} الإعجاز التشريعي مفهومًا ومزايا وأمثلة لطيفة ،موقع ديونس بن محي الدين الأسطل ، <http://w.w.yalastal.com> تاريخ الإضافة (5-5-2013).

وكذا أمره بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهيه عن الفحشاء والمنكر والبغى ، وحين نهى سبحانه عن أكل الأموال بالباطل دخل فيه كل المعاملات المنهي عنها ، ويكفي في العموم أن الله تبارك وتعالى قد أحل الطيبات ، وحرّم الخبائث كما أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الفرق بين البر و الإثم ما اطمأنت إليه النفس .

4- إن من أهم ما يميز التشريع الإسلامي أنه يعد كل حكم فيه جزءا من الإيمان بالله واليوم الآخر ، وكذا الكتاب والنبیین ، قد صدرت كثير من الأحكام ببناء المؤمنين ، كما تضمنت معظم التشريعات تحريض الناس على إلتزامها بوصفها أصل الإيمان أو كماله على الإلتزام بها ومن ذلك¹ : قوله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيهِ أَنْفُسَهُمْ حَرَجًا مِّمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }²

تظهر أهمية الإعجاز التشريعي في الإعجاز البياني اللغوي ،فينبغي على كافة المسلمين يسلكوا منهج هذا الوجه الإعجازي لمواجهة التحديات التي أثارت الكثير من الشبهات، كما أن هذا الإعجاز يشمل مميزات كثيرة هي من ديننا الحنيف اليسير .

¹ الإعجاز التشريعي مفهوما ومزايا وأمثلة لطيفة...موقع سابق

² سورة النساء الآية (65).

المطلب الثالث : أمثلة الإعجاز التشريعي

ومن أمثلة الأعجاز التشريعي في آيات الله : تحريم الدماء قال تعالى في محكم كتابه: ﴿فَلَا أُجْدِي مَا وَجَىٰ إِلَىٰ مُحْرَمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَسُّهُ اضْطِرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹، ووصف القرآن نبينا عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾²، ولقد أثبت العلم بما لا يدع مجالاً للشك أن الدماء التي أودعها الله لحوم الحيوانات تحمل من الجراثيم والمضار الكثير الكثير ، ومن هنا ندرك الحكمة والمقصد الشرعي من التذكية التي أمر بها الشارع قبل تناول لحوم الحيوانات ، وذلك أن في هذه التذكية إخراجاً لتلك الدماء الخبيثة الضارة ، والسر في تحريم الدم المسفوح ما أثبتته العلم اليوم من أن الدم يعتبر مرتعاً صالحاً لتكاثر الجراثيم ونموها ، ثم هو فوق ذلك لا يحتوي على أي مادة غذائية ، بل إنه عسر الهضم جدا ، حتى إنه إذا صب جزء منه في معدة الإنسان تقيأه مباشرة ، أو خرج مع البراز دون هضم على صورة مادة سوداء مما يجعل الإقدام على تناوله مجازفة كبرى وإلقاء للنفس في التهلكة ، بل هو فوق ذلك يحتوي على عناصر سامة يأتي في مقدمتها غاز ثاني أكسيد الكربون ، وهو غاز ثاني قاتل خانق ، وهذا مايفسر تحريم المختق من الحيوان أيضا ، وذلك أن المنخقة إنما تموت عن طريقة تراكم هذا الغاز في دمائها ما يؤدي نفاقها . وما أتينا عليه من العواقب الوخيمة المترتبة على تحاطي الدماء كاف فيها نحسب لتحريمها وتشريع القوانين المانعة لتعاطيها بقي أن نقول لك :إن الاسلام قد عفى عن قليل الدماء لعدم إمكانية التحرز منه وعد تحقيق الضرر فيه ، ولذلك جاء النص القرآني بتحريم الدم الموصوف بالمسفوح أن الدم الذي يبقى عالقا في اللحم غير داخل في التحريم.³

¹سورة الأنعام الآية (145)

²سورة الأعراف الآية (157)

³مع كتاب الله . بهجت بن فاضل بن بهجت . د ط . (152-153).

ومن أمثلة ذلك أيضا : تحريم إتيان النساء في وقت الحيض اتفقت كلمة أهل العلم على أن شريعة الإسلام مبناها وأساسها مصالح العباد في المعاش والمعاد ، وأنها عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها واستنادا إلى ما اتفق عليه أهل العلم وقرروه فإن كل حكم شرعي جاءت به الشريعة لابد أن يكون إما جالبا لمصلحة أو دارئا لمفسدة ، وأن وراء حكمة تشريعية سواء ظهرت لنا أم لم تظهر ، وسواء علمها البعض أم جهلها البعض الآخر .

وإذ نقرر ما ذكرنا فإن تحريم قران النساء فترة الحيض هو من هذا القبيل ، وأن ما أثبتته العلم الحديث من حقائق في هذا المجال فنقول : إن النص القرآني في شأن الحيض قد ذكر أمرين اثنين :

الأول : وصف الحيض بأنه أذى

والثاني : الأمر باعتزال النساء فترة الحيض

أما بخصوص الأمر الأول ، فإن الحيض هو دم طبيعي يأتي المرأة البالغة عادة كل شهر مرة ، يخرج منها لفترة تتراوح بين اليومين وسبعة أيام على الأغلب وفق الحالة الجسدية والنفسية لكل امرأة ، وسيلان دم الحيض يرجع إلى التغيرات المهمة التي تحصل للغشاء المبطن للرحم ، التي تؤدي بدورها إلى تمزق العروق الدموية ، فيسيل الدم منه وما يلبث الغشاء المخاطي للرحم أن يسقط مصحوبا بالدماء ، مشكلا سيلان الحيض بيد أن أكثر تأثيرات الحيض شدة وعمقا ، ما يصيب المرأة وينتابها من حالة نفسية وجسدية ، فقبيل بدء الحيض ينخفض لدى المرأة تركيز حمرة الدم ، وتعداد الكريات الحمراء ، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض مقاومة جسم المرأة للأمراض أثناء فترة الحيض ، مع تزايد أعراض الإضطراب والارتعاش والتوتر العصبي ، وتبدل المزاج ، وسرعة الاستشارة ، وتأسيسا على ما أثبتته العلم من تغيرات و تبدلات ترافق المرأة قبيل وأثناء فترة الحيض يمكننا إدراك وجه الإعجاز التشريعي للقرآن حين عبر عن كل ذلك بلفظ واحد هو لفظ " الأذى " قال تعالى { فُل هُوَ أذى }¹ ، ويقال أيضا : إنه يمكن لكل من حاباه الله قدرا من الحس و الأدمية ، أن يدرك بوضوح أن الرغبة في إتيان المرأة وقت الحيض ، إنما هي رغبة بهيمية شاذة ، بل هي أدنى وأحط² .

¹ سورة البقرة الآية (222) .

² مرجع سابق ، مع كتاب الله (155-156) بتصريف

وفوق هذا وذاك فإن الوطاء أثناء الحيض هو في الحقيقة إدخال الجراثيم إلى الرحم في وقت تكون فيه الأجهزة الدفاعية لدى المرأة في حالة ضعف وخمول بحيث لا تستطيع المقاومة المطلوبة ، وأن وجود الدم في تلك الفترة يعد عاملاً مساعداً ومنشطاً لتكاثر الجراثيم ونموها ، أدركنا وجه الإعجاز القرآني في تحريمه لقربان المرأة وقت المحيض .

ولا يخفى عد كل ما تقدم أن إيتان المرأة في المحيض لا يمثل مخالفة لما شرعه العليم الخبير فحسب ، ولا يمثل منافاة لما تقتضيه قواعد الذوق السليم والفضيلة النقية كذلك ، وإنما يعد إرتكاساً في حماة موبوءة بالغة الإيذاء والضرر بالمرأة صحياً ونفسياً ، ويعد كذلك إصراراً على التردّي في متاهات الجهالة والبدائية ، وخاصة بعد أن قال العلم كلمته المحايدة في هذا الشأن ، فهل من معتبر؟¹

وصدق الله القائل { سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآبَاقِ وَيُوحِ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }².

¹ مرجع سابق، مع كتاب الله (155-156) بتصرف.

² سورة فصلت الآية (53)

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الزكاة من مظاهر الإعجاز

المبحث الأول : ماهية الزكاة

المطلب الأول : تعريف الزكاة وحكمته

المطلب الثاني : الإعجاز التشريعي في الأموال التي تجب فيها الزكاة وشروطها

المطلب الثالث : الإعجاز التشريعي من تحديد أنصبة الزكاة

المبحث الثاني : الإعجاز التشريعي وأوجهه في الزكاة

المطلب الأول : الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة

المطلب الثاني : أوجه الإعجاز من فريضة الزكاة

المطلب الثالث : مصارف الزكاة

المبحث الثالث : الزكاة والضريبة

المطلب الأول : تعريف الضريبة

المطلب الثاني : مقارنة بين الضريبة والزكاة

المطلب الثاني : دور الزكاة في تحقيق التكافل الاجتماعي

المطلب الثالث : مقارنة بين الزكاة والضريبة

تمهيد:

نظرا للمعاني الربانية التي تضمنتها فريضة الزكاة والمقادير الدقيقة التي بنيت عليها، إرتأينا أن نفرّد هذا الموضوع بالبحث، ذلك أن هدي الشارع الحكيم في الزكاة كان أكمل هدي في وقتها وشروطها، وأجناسها، ونصابها، وأنها تضمنت إعجازا تشريعا يأهلها أن تكون قانونا عاليا يحكم النظام المالي في كلياته وجزئياته على مدى العصور كلها، وأن الله عز وجل فرض الزكاة فيما زاد عن حد الكفاف وحاجة الإنسان الأصلية، ومن هنا يبرز الإعجاز التشريعي من أن ما امتلكه الفرد من حاجات أساسية لمعاشه لا يعتبر بها غنيا، ولا تأهله لإخراج الزكاة عنها لمسيب حاجته إليها، ويظهر الإعجاز التشريعي أيضا في شروط المال الذي تجب فيه الزكاة أن هذه الشروط تتبني على العدالة المطلقة واليسر فلم يفرض الزكاة على كل مال يُجوزُه الإنسان لأن هذا فيه من الحرج ما فيه، ولم يفرض الإسلام الزكاة في أي قدر من المال، بل اشترط له مقدار محدد هو النصاب الذي يأهل صاحب المال أن يُخرج نسبا مقررة لكل جنس حسب نظام عددي ومتكامل ودقيق، وهذا من الإعجاز التشريعي في ضبط حد الغنى لدى الأفراد في المجتمعات، كما أن الشارع الحكيم فاوت في المقادير الواجبة، ومن خلال تطلعاتنا يتبين أن الزكاة قسم مركب احتوى التعبد المحض المتمثل في الإمتحان والإبتلاء، واحتوى على معنى معقول للأذهان والألباب وهو سد مال الفقير من مال الغني، واعتبار الزكاة جزء من النظام المالي والإجتماعي والإقتصادي .

المبحث الأول: ماهية الزكاة**المطلب الأول: تعريف الزكاة وحكمتها****الفرع الأول: تعريف الزكاة**

لغة: النماء، والربح، والزيادة، من زكاً يزكّي يزكوا زكاة، وزكاء، ومنه قول علي-رضي الله عنه- :
 "العلم يزكوا بالإنفاق"، ورجل زكى من قوم أزكيا: أي رجل زائد الخير.
 نقول: « زكا المال يزكوا » إذا كثر ودخلته البركة، وزكا الزرع، إذا نما.
 وسُميت الصدقة زكاة لأنها سبب النماء والبركة...
شرعا: قال الماوردي وغيره: الزكاة في عرف الشرع اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.
 والزكاة تجب في مال المسلم سواء كان للتجارة أم غيرها، أما العشر فلا تجب إلا في الأموال التجارية، ويؤخذ من الزكاة¹.
 وهي إخراج مال مخصوص من مال بلغ نصابا لمستحقه من تم الملك وحول غير المعدن والحراث، وتطلق الزكاة أيضا على نفس المال المخرج.
 وحكمها أنها ركن من الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام.²

¹ معجم مصطلحات الألفاظ الفقهية، . محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دط، دار الفضيلة، (203/2-204)

² الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، . محمد العربي القروي، دار الكتب العلمية-بيروت، دط، (16/1).

الفرع الثاني: الحكمة من الزكاة:

التفاوت بين الناس في الأرزاق والمواهب وتحصيل المكاسب أمر واقع طارئ يحتاج في شرع الله إلى علاج، قال تعالى: { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ }¹، أي أن الله تعالى فضل بعضنا على بعض في الرزق، وأوجب على الغني أن يعطي الفقير حقا واجبا مفروضا، لا تطوعا ولا منة، قال تعالى: { وَالذِّينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }²، وفريضة الزكاة أولى الوسائل لعلاج ذلك التفاوت، وتحقيق التكافل أو الضمان الاجتماعي في الإسلام، فهي:

أولا: تصون المال وتحصنه من تطلع الأعين وامتداد أيدي الآثمين والمجرمين، قال صلى الله عليه وسلم: " حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ"³

ثانيا: عون للفقراء والمحتاجين، تأخذ بأيديهم لاستئناف العمل والنشاط إن كانوا قادرين، وتساعدهم على ظروف العيش الكريم إن كانوا عاجزين، فتحمي المجتمع من مرض الفقر، والدولة من الإرهاق والضعف.

والجماعة مسؤولة بالتضامن عن الفقراء وكفايتهم فقد روي: "إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يضع أغنياءهم، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما".

وروي أيضا: « ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون: ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم، فيقول الله تعالى، وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأباعدكم، ثم تلا صلى الله عليه وسلم⁴: { وَحِجِّ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }⁵.

¹ سورة النحل الآية (71).

² سورة المعارج الآية (25).

³ أخرجه الطبراني، (64/8) الباب الثالث (10044)، المعجم الكبير أبو القاسم الطبراني

⁴ الفقه الإسلامي وأدلته وهبة الزحيلي، دار الفكر للطباعة ط2 (1404هـ-1984م)، (72-71/2).

⁵ سورة الذاريات الآية (19).

ثالثاً: تظهر النفس من داء الشح والبخل، وتعود المؤمن البذل والسخاء، كي لا يقتصر على الزكاة ، وإنما يساهم بواجبه الاجتماعي في رفد الدولة بالعطاء عند الحاجة، وتجهيز الجيوش، وصدّ العدوان، وفي إمداد الفقراء إلى حد الكفاية إذ عليه أيضاً الوفاء بالنذور، وأداء الكفّارات المالية بسبب: (الحنث في اليمين والظهار، والقتل الخطأ، وانتهاك حرمة شهر رمضان)، وهناك وصايا الخير والأوقاف، والأضاحي، وصدقات الفطر، وصدقات التطوع والهبات ونحوها.

رابعاً: وجبت شكراً لنعمة المال، حتى إنها تضاف إليه فيقال: زكاة المال، وبالإضافة للسببية كصلاة الظهر، وصوم الشهر وحج البيت.¹

ونلخص في هذا المطلب أن الزكاة هي النماء والزيادة، وشرعت من أجل صون المال ومساعدة الفقراء ، وجاء بيان ذلك في القرآن الكريم في الكثير من الصور.

¹ مرجع سابق، الفقه الإسلامي وأدلته. (733/2) .

المطلب الثاني: الإعجاز التشريعي في الأموال التي تجب فيها الزكاة وشروطها

الفرع الأول: الإعجاز التشريعي في الأموال التي تجب فيها الزكاة:

أوجب الإسلام الزكاة في الذهب والفضة والزرع والثمار وعروض التجارة والسوائم والمعدن والركاز.

أولاً: زكاة النقدين (الذهب والفضة):

جاء في زكاة الذهب والفضة قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ أَلْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ بِدُفُوعِ مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} ¹، والزكاة واجبة فيهما سواء كانت نقوداً أو سبائك أم تبراً، متى بلغ مقدار المملوك من كل منهما نصاباً، وحال عليه الحول، وكان فارغاً عن الدين، والحاجات الأصلية.

ثانياً: زكاة التجارة:

ذهب جماهير العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الفقهاء إلى وجوب الزكاة في عروض التجارة، لما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - "يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الذِّي يُعَدُّ لِلْبَيْعِ" ².

ثالثاً: زكاة الزروع والثمار:

أوجب الله تعالى زكاة الزروع والثمار ³، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّنَ الْأَرْضِ} ⁴.

¹ سورة التوبة الآية (34-35).

² أخرجه البيهقي ، (57/2) ، كتاب الزكاة ، باب زكاة التجارة (1206) ، السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي، المحقق عبد المعطي أمين قلعجي دار الناشر، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، باكستان. دار الناشر، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي، باكستان ط1(1410هـ_1989م).

³ فقه السنة ، السيد سابق، دار مصر للطباعة الفتح للإعلام العربي ، القاهرة د ط ، (1/243-249) بتصرف.

⁴ سورة البقرة الآية (267).

والزكاة تسمى نفقة، قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالتَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِبًا أَحْلَاهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ }¹، قال ابن عباس: حقه: الزكاة المفروضة، وقال: العشر، ونصف العشر.

رابعاً: الركاز:

الركاز هو ما يوجد في الأرض من دفن أهل الجاهلية من ذهب أو فضة أو غيرها ذلك بعلامة عليه، فإذا شك في المدفوع هل هو دفن أهل الجاهلية أم دفن المسلمين أم أهل الذمة لعدم وجود علامة عليه حمل على أنه دفن أهل الجاهلية، ويدخل في حكم الركاز أموال أهل الجاهلية التي توجد على ظهر الأرض أو على ساحل البحر.²

وقيل: زكاة الركاز أنها الزكاة المفروضة على ما يوجد في باطن الأرض من ثروات كالمعادن النفيسة والبتروك وغيرها.³

خامساً: زكاة الحيوان:

زكاة الحيوان تجب منه في النعم لا الخيل والرقيق، والمتولد من غنم وظباء، ولما كانت الأنعام أكثر أموال العرب بدأ بها اقتداءً بكتاب الصديق -رضي الله عنه- الآتي، فقال: "باب زكاة الحيوان" وبدأ منها بالإبل للبداءة بها في خبر أنس الآتي، وزكاة الحيوان خمسة شروط:

الأول: كما قال: "أنها تجب" الزكاة "منه" أي من الحيوان "في النعم" بالنص، والإجماع "وهي الإبل والبقر والغنم" الإنسية، سُميت نعماً لكثرة نعم الله فيها على خلقه، لأنها تُتخذ للنماء غالباً لكثرة منافعها، والنعم إسم جمع لا واحد له من لفظه يذكر ويؤنث، قال تعالى: { نَسْفِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا }⁴، وجمعه أنعام، وأنعامٌ أناعمٌ.⁵

¹ سورة الأنعام الآية (141).

² فقه العبادات على المذهب المالكي، . الحاجة كوكب عبيد، تقديم الشيخ: إبراهيم اليعقوبي الحسيني الجزائري، (285/1).

³ تفسير الشعراوي، . محمد متولي الشعراوي، 1418هـ ،

⁴ سورة المؤمنون الآية (21).

⁵ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، . شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشريني الشافعي، دار الكتب العلمية ط 1 (1415هـ-1994م)، .، (63/6).

الفرع الثاني: شروط الأموال التي تجب فيها الزكاة

أولاً: الملك التام:

فليس المراد بالملك التام، الملك الحقيقي لأنه لله وحده ولكن المراد بالملك هنا الحيابة الإختصاص والتصرف الذي ناطه الله بالإنسان، فمعنى ملك الإنسان للشيء أنه أحق بالإنتماع بعينه أو منفعته من غيره وذلك باستيلائه عليه بوسيلة من وسائل التملك المشروعة، من عمل أو عقد أو ميراث، أو غيرها، وهذا الملك بإذن الله تعالى وشرعه.

ثانياً: النماء:

أن يكون المال الذي تأخذ من الزكاة نامياً بالفعل، أو قابلاً للنماء، ومعنى النماء بلغة العصر أن يكون من شأنه أن يدور على صاحبه ربحاً وفائدة، أي دخلاً أو غلة أو إيراداً، حسب تعبير علماء الضريبة، أو يكون هو نفسه نماء، أي فضلاً وزيادة، وإيراداً جديداً، وهذا ما قرره فقهاء الإسلام، وبيّنوا حكمته بوضوح ودقة.

ثالثاً: بلوغ النصاب:

لم يفرض الإسلام زكاة في أي قدر من المال النامي، وإن كان ضئيلاً، بل اشترط أن يبلغ المال مقداراً محدداً، يسمّى: (النّصاب) في لغة الفقه، فقد جاءت الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بإعفاء ما دون الخمس من الإبل، والأربعين من الغنم، فليس فيها زكاة، وكذلك ما دون مائتي درهم من النقود الفضية، (الورق)، وما دون خمسة أوسق من الحبوب والثمار، والحاصلات الزراعية.

رابعاً: الفضل عن الحوائج الأصلية:

ومن الفقهاء من أضاف إلى شرط النماء في المال أن يكون النصاب فاضلاً عن الحاجة الأصلية لمالكة، كما قرر ذلك الحنفية في عامة كتبهم، لأنه به يتحقق الغنى ومعنى النعمة، وهو الذي به يحصل الأداء عن طيب النفس، إذ المحتاج إليه حاجة أصلية، لأنه من ضروريات البقاء وقوائم البدن، وكان شكره شكر نعمة ولا يحصل الأداء عن طيب نفس، فلا يقع الأداء بالجهة المأمور بها.

خامساً: السلامة من الدين:

ومن تمام الملك الذي اشترطناه، ومما يستلزمه الفضل عن الحوائج الأصلية أن يكون النّصاب سالماً من الدين، فإن كان المالك مديناً يستغرق نصاب الزكاة أو ينقصه، فإنّ الزكاة لا تجب عليه فيه، غير أن الفقهاء اختلفوا في ذلك وسبب اختلافهم يرجع إلى تكيفهم للزكاة، ونظرتهم إليها كما ذكر ابن رشد: " هل الزكاة عبادة أو حق مرتب في المال للمساكين؟ "¹

¹ فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ط 2 (1393هـ-1973م)، (1/127-149) بتصرف.

سادسا: حولان الحول:

هو أن يمرّ على الملك في ملك المالك إثنا عشر شهرا عربيا، وهذا الشرط إنما هو بالنسبة للأنعام والنقود والسلع التجارية (وهو ما يمكن أن يدخل تحت اسم زكاة رأس المال)، أما الزروع والثمار والعسل والمستخرج من المعادن والكنوز ونحوها فلا يشترط له حول، وهو ما يمكن أن يدخل تحت اسم " زكاة النحل " ¹.

يظهر وجه الإعجاز في الأموال التي ذُكرت دون غيرها لأن هذه الأموال تتحمل الموساة ويتضاعف فيها مستوى الربح و النسل فتراعى فيها مصلحة الغني وحاجة الفقير على حد سواء، وقد أوضح ابن القيم رحمه الله هذا الإعجاز التشريعي بقوله: " ولم يفرضها في كل مال بل فرضها في الأموال التي تتحمل الموساة، ويكثر فيها الربح والدر والنسل... فهذه أكثر أموال الناس الدائرة بينهم وعامة تصرفهم فيها، وهي التي تتحمل الموساة دون ما أسقطت الزكاة فيه "، كما يظهر أيضا في شروطها التي فيها رفق بأرباب الأموال وحفظ مصلحة الفقراء والمساكين.

¹ مرجع سابق، فقه الزكاة (1/151-161).

المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي من تحديد أنصبة الزكاة

النصاب: هو المقدار الذي إذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة فهو كالعلامة على وجوب الزكاة، ولذلك سُمِّي نصاباً، والدليل على اشتراط النصاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسِ دُونِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»¹

أولاً: نصاب زكاة النقدين (الذهب والفضة):

مقدار النقدين هو ربع العشر 2.5 في المئة، ففي حديث علي رضي الله عنه- في زكاة الفضة "فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةٌ دَرَاهِمٌ"²، ففي الألف دينار يجب خراج خمسة وعشرين ديناراً للآخر...

ويجب ضمّ الذهب والفضة والنقود إلى بعضها في النصاب، فمن كان عنده مقدار من الذهب وآخر من الفضة، وآخر من النقود وكل منها منفرداً يقلّ عن النصاب ولكنها إذا اجتمعت بلغت نصاباً، فإنه يجب عليه أن يُزكّيها.³

ثانياً: نصاب زكاة عروض التجارة:

مقدار نصاب زكاة عروض التجارة عشرون ديناراً من ذهب، أو مائة درهم من الفضة، وأما الحربي، فلأن ما دون المائتين قليل وهو محتاج إليه ليصل إلى مأمّنه، واستدلوا بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه- لأبي موسى الأشعري: "خذ أنت منهم كما يأخذون من تجّار المسلمين، خذ من أهل الذّمة نصف العشر ومن المسلمين ربع العشر، ومن كل أربعين درهم درهماً، وليس فيما دون المائتين شيء" وقد اختلف الفقهاء في مقدار نصابها، فقال الحنابلة: أن مقدار النصاب عشرة دنانير أو مائة درهم، سواء كان التاجر حربياً أو ذمياً، لأن ذلك المأخوذ مال يبلغ واجبه نصف دينار، فوجب اعتباره كالعشرين في حق المسلم، وفي رواية أخرى: إلى أن مقدار النصاب بالنسبة إلى التاجر الذمي عشرون ديناراً من ذهب، وبالنسبة للحربي عشرة دنانير.

وذهب المالكية وابن حامد من الحنابلة إلى عدم اشتراط النصاب لوجوب العشر في الأموال التجارية التي يمرّ بها الذمي أو الحربي، فيجب العشر في قليل الأموال وكثيرها.⁴

¹ أخرجه البخاري، (107/2)، كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز (1405)، صحيح البخاري، محمد بن

إسماعيل بن عبد الله الجعفي، المحقق زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1 (1422هـ).

² أخرجه الحاكم، (757/1)، كتاب الزكاة، (1454)، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الطبري الطهماني النيسابوري، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت. ط 1 (1419هـ-1990م).

³ مدونة الفقه المالكي وأدلته، . عبد الرحمان الغرياني، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، (25/2-26).

⁴ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، دار الصفاة، مصر ط/1، (1404هـ-1427هـ) (108/30)، بتصرف.

ثالثاً: نصاب زكاة الزروع والثمار

فالمقدار الواجب هنا نصف العشر، فيما كان يسقى بالآلة والجهد من الزروع والأشجار، وما كان منها يسقى بالمطر أو النهر فيجب إخراج العشر ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَنَرِيًّا الْعُشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ"¹

رابعاً: نصاب زكاة الركاز والمعادن**_نصاب زكاة الركاز:**

تجب على من وجده إخراج خمسة، قليلاً كان أو كثيراً لما جاء في الصحيح: "فِي الرِّكَازِ الخُمْسُ"²، ويصرف الخمس في معادن الفياء في مصالح المسلمين العامة يأخذ منه الغني والفقير على حد سواء ولا يختص بمصارف الزكاة.

_نصاب زكاة المعادن:

تجب على صاحب المعدن إخراج ربع العشر من حصته إذا بلغت نصاباً في حديث الموطأ "فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ إِلَى الْيَوْمِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ"³

خامساً: نصاب زكاة الحيوان

ويتضمن زكاة الحيوان "الإبل، والغنم والبقر"

1_ نصاب زكاة الإبل: لا زكاة في الإبل حتى تبلغ خمسا، لما جاء في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسٍ دَوْدٍ صَدَقَةٌ مِنَ الْإِبِلِ"⁴

¹ أخرجه البخاري، (126/1). كتاب الزكاة، باب العشر فيما سقي من ماء السماء وبالماء الجاري (1483)

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، ط1 (1422هـ).

² أخرجه البخاري، (129/2)، كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر.

³ أخرجه مالك، (119) كتاب الزكاة، باب الركاز، الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المكتبة العلمية ط2.

⁴ أخرجه البخاري، (116/2)، كتاب الزكاة، باب زكاة الورق (1447).

2_ نصاب زكاة الغنم: ما يشمل الضأن والمعز، ولا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين شاة فإذا بلغت فيها شاة جذعة أو ثني ذكر.

3_ نصاب زكاة البقر: لا زكاة حتى يبلغ ثلاثين ، فإذا بلغ ثلاثين ففيه عجل تباع ذكر أو أنثى، وهو ما أكمل سنتين ودخل الثالثة فإذا بلغت أربعين ففيها بقرة مسنة وهي ما أكملت ثلاث سنوات ودخلت في الرابعة.¹

نلاحظ أن الإعجاز التشريعي قد راعى الجهد البشري في أنصبة الزكاة ليبعد ولو مثقال ذرة من ظلم عن المخلوق البشري ويبرز بذلك كمال الشريعة وذلك من خلال التسلسل التنازلي: من الخمس... إلى العشر... إلى نصف العشر إلى الربع .
كما أننا وضعنا جدول يوضح أنصبة الزكاة في آخر المذكرة .

¹ مدونة الفقه المالكي وأدلته ، عبد الرحمان الغرياني (2/28_36)

المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي وأوجهه في الزكاة

المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة

قرر المحققون من علماء الإسلام أن أحكام الشريعة إنما شرعت لمصالح العباد في المعاش والمعاد، سواء كانت هذه المصالح، ضرورية أم حاجية أم تحسينية ثم بينوا بعد استقراء الشريعة والنظر في أدلتها الكلية والجزئية أن الأصل في العبادات بالنسبة إلى المكلف، التعبد دون الإلتفات إلى المعاني، وأصل المعاملات الإلتفات إلى المعاني والحكم والمقاصد.

والإعجاز التشريعي لفريضة الزكاة يبرز من كونها عبادة محضة من جهة لاعتبارها امتحان وابتلاء، ومن جهة ثانية أنها تطهير النفس البشرية من البخل والشح.

رفع رذيلة الشح، وتحقيق مصلحة الفقير، وهذا ما بينه الإمام الشاطبي بقوله: "...إن المقصود من مشروعيتها رفع رذيلة الشح ومصلحة إرفاق المساكين وإحياء النفوس، فالزكاة مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس، هي أنها أحضرت الشح، والشح أقبح الأخلاق ضار بها في المعاد ومن كان شحيحاً فإنه إذا مات بقي قلبه متعلقاً بالمال، ومن تمرن بالزكاة أزال الشح من نفسه.

إشترك الأغنياء والفقراء فيه، وهذا ما بينه القرافي بقوله: "أوجب الله تعالى الزكاة شكرًا للنعمة على الأغنياء وشدة لخلّة الفقراء، وكمال هذه الحكمة بتشريكه بين الأغنياء والفقراء في أعيان الأموال بحسب الإمكان حتى لا تتكسر قلوب الفقراء باختصاص الأغنياء بتلك الأموال"

وبهذا تعتبر الزكاة أول تشريع نادى بالتكافل الإجتماعي بين الأغنياء والفقراء سابقاً في ذلك دعوة الإشتراكية المعاصرة، وهذا ما بينه الدكتور يوسف القرضاوي بقوله: "إن الزكاة بذلك تعد أول تشريع منظم في سبيل ضمان اجتماعي لا يعتمد على الصدقات الفردية التطوعية، بل يقوم على مساعدات حكومية دورية منتظمة مساعدات غايتها تحقيق الكفاية لكل محتاج.¹

1 المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة وشروط أصناف¹ أموالها ومقاديرها وأنصبتها والربط الدقيق الحاصل بينهما، د نجيب بوحنيك، أ سلاف القيقط، المحتويات www.eajaz.org (158__161) بتصرف.

ولقد سددت الزكاة كل ما يتصور من أنواع الحاجات الناشئة عن العجز الفردي أو الحال الإجتماعي أو الظروف العارضة التي لا يسلم من تأثيرها بشر .

هذا هو الضمان الإجتماعي الذي لم تفكر به الدول العربية إلا منذ وقت قريب وقال الدكتور محمد أنس الزرقا وهو يتكلم عن تشريع الزكاة في الإسلام ومقارنته السابقة: "...فإذا انتقلنا إلى الصدقات الإلزامية، وجدنا أبرزها في الإسلام الزكاة، وفي اليهودية والمسيحية وغيرهما من الديانات: العُشر، ولكن العشر فيها جميعا هو بالدرجة الأولى لإعاشة رجال الدين وعائلاتهم...، أما في الإسلام فقد حسم الموضوع بإلغاء وظيفة الوساطة الدينية من أساسها... فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر قمة الهرم في المجتمع الإسلامي..، لكن إذا نظرنا إليه كيف عاملته الشريعة بعينه في فريضة الزكاة؟ نرى أنها: حرمت عليه صلى الله عليه وسلم أكل الزكاة كما حرمت عليه الصدقة بل حرمت الزكاة والصدقة على آله أيضا.

_ ففي منظور التاريخ الإقتصادي للديانات، تبدو الزكاة أعجوبة إقتصادية من حيث أنها تكليف مالي ديني إلزامي يقصد _ بالدرجة الأولى _ نقل بعض الدخل والثروة من الأغنياء إلى الفقراء، بينما الواجبات المالية الإلزامية في الديانات الأخرى هي أساسا لتمويل وظيفة الوساطة الدينية، وإعاشة رجال الدين.¹

¹المؤتمر مرجع سابق " (161_ 163) بتصرف.

المطلب الثاني: أوجه الإعجاز في فريضة الزكاة

إن الإسلام يريد أن يطهر العباد في نفوسهم الخافية المستورة ، وفي أعمالهم المنظورة ، والقرآن الكريم سماهما بالتزكية والتطهير قال تعالى: { خُذْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }¹

ولقد أقسم الرب تبارك وتعالى في سورة الشمس سبعة على أن المفلح من زكا نفسه، والخائب من دساها لقوله تعالى: { فَدَأْبُكَ مَنْ زَكَّيْهَا }²

– **وجه الإعجاز الأول في تشريع الزكاة:** درجة الإلزام ، من حيث كونها ركنا من أركان الإسلام، ومن حيث التكافل الإجتماعي ركنا من أركان الدين

وجه الإعجاز الثاني: الزكاة معجزة من حيث تجعل أنها تجعل التكافل الإجتماعي عبادة مالية.

– **وجه الإعجاز الثالث:** طبيعة التشريع في وعاء الزكاة من حيث استيعاب التطور والتغير في الحياة الإقتصادية، تبعا لإمكانية المكلفين ومراعات للدخول والثروات وأنواع الأنشطة الإقتصادية.

– **وجه الإعجاز الرابع:** الشمول في استيعاب الأموال والأشخاص لتحقيق العدل مع مراعات حاجة المستفيد، وتأمين ضرورياته.

– **وجه الإعجاز الخامس:** جعل تشريع الزكاة يتضمن تلقائيا قيام مؤسسة للزكاة والعمل على تطورها بما يناسب الزمان .

– **وجه الإعجاز السادس:** الإعجاز في التدفق المستمر . لإيرادات الزكاة "يومية الإيرادات" ليواجه احتياجات التكافل الإجتماعي التي تستجد يوميا .

– **وجه الإعجاز السابع:** توفر العينة النقدية في الزكاة بحيث تستوجب وترشد كل التصرفات الممكنة من المستفيدين وتأسس لكل السياسات المحتملة للمساعدات الإجتماعية.

– **وجه الإعجاز الثامن:** الزكاة معجزة من كفاءتها الإقتصادية ، ويتجلى ذلك في التأثير الإيجابي في المتغيرات الإقتصادية ، الإدخار و الإستثمار وحماية الأصول الراس مالي المنتجة.³

¹ سورة التوبة (103)

² سورة الشمس (09)

³ الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم الإقتصاد نموذجا ، الشيخ علاء الدين زعتري

. E,Mail:Alzatari/Scs_net.org

المطلب الثالث: مصارف الزكاة

مصارف الزكاة ومستحقوها، ومن العلماء من يعبر عن مصارف الزكاة، بأصناف أهل الزكاة، ومنهم من يقول: الأصناف التي تدفع إليهم الزكاة، وهي كأمات مترادفة معناها واحد ومنهم من قال: المصارف: جمع مصرف وهو في اللغة المعدل، قال الله تعالى: { وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِبًا }¹ أي معدلاً، والمصرف اسم المكان .

وفي الإصطلاح: الأصناف الثمانية الذين تصرف لهم الزكاة

_حصر الله تعالى أهل الزكاة بلا تعميم في العطاء :

الأصناف الذين تدفع إليهم الزكاة ثمانية، ذكرهم الله تعالى في قوله سبحانه: { إِنَّمَا أَصَدَقْتُ

لِلْبُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّبَةِ فُلُوبُهُمْ وَبِالرِّقَابِ وَالْغُرَمِيِّ وَبِ

سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ بَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }² فلا يجوز صرف الزكاة

المفروضة إلى غيرهم: من بناء مسجد، أو إصلاح طريق أو كفن ميت، أو غير ذلك من أعمال

البر، لأن الله تعالى خص هذه الأصناف الثمانية بها في قوله: {إنما} وهي للحصر تثبت المذكور وتنفي

ما عداه، قال الإمام بن قدامة رحمه الله: "ولا نعلم خلافاً بين أهل العلم في أنه لا يجوز دفع هذه الزكاة

على غير هذه الأصناف إلا ما روي عن أنس والحسن" ولا يجب على الصحيح تعميم الأصناف

بالزكاة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه: "إِنِ أَجَابُوكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ

صَدَقَةً تُؤَخِّذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ"³

فهو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بردها في صنف واحد، والأدلة كثيرة في السنة، فتبين بهذا أن مراد

الآية: بيان الصرف دون التعميم، ولذلك لا يجب تعميم كل صنف.⁴

¹سورة الكهف الآية (53)

²سورة التوبة الآية (60)

³أخرجه الشافعي، (218) كتاب الزكاة، باب الأول في الأمر بها والتهديد على تركها وعلى من تجب وفيما تجب كتاب الزكاة، باب الأول في الأمر بها والتهديد على تركها وعاءى من تجب وفيما تجب (604): مسند الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان عام النشر (1370هـ_1951م).

⁴الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، ومنزلة، وحكم وفوائد وأحكام وشروط ومسائل، د. سعيد بن علي بن

وهف الفحطاني دار مركز الدعوة، لإرشاد بالقصب 3 ط (1431هـ_2010م) (236_235/1)

أنواع مصارف الزكاة ومفهوم كل مصرف:

1) الفقير: من لا يملك نصاباً نامياً فائضاً عن حاجاته، والفقير ضد الغني، وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً.

- نصيب الفقراء من الزكاة: يعطى الفقير من الزكاة ما يكمل له كفايته من النفقة حوفاً كاملاً، المعتبر: كفاية من يمونه من الأكل والشرب والسكن والكسوة والإعفاف بالزواج إن لم يستطع الزواج إلا بأخذه من الزكاة، فإنه يعطى ما يكفيه للمهر ولو كان كثيراً، من غير إسراف ولا تقتير¹

2) المساكين: هو من كان أخف فقراً من الفقير، ولكن ما هنده لا يكفي له لسد حاجته، وقد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفتن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس والمسكين يتبع الفقير في الحكم²

- نصيبهم من الزكاة: يعطى المسكين من الزكاة ما يكمل له كفايته، وكفاية من يمونه: من الأكل والشرب، والمسكن والكسوة، والإعفاف بالزواج إن لم يستطع الزواج إلا بأخذه من الزكاة، على نحو ما تقدم فيما يستحقه الفقير من الزكاة.

3) العاملين عليها: هم السعاة الذين يبعثهم الإمام، لأخذ الزكاة من أربابها: كجبايتها وحفاظها وكتابها وقسامها بين مستحقيها شرط كونه مكلفاً مسلماً أميناً كافياً قادراً عالماً بفرائض الصدقة.

- نصيبهم من الزكاة: لقوله تعالى: {والعاملين عليها} فقد جعل الله تعالى للعاملين عليها نصيباً منها، فيعطى العامل على الزكاة بقدر أجرته من الزكاة حتى لو كان غنياً، إلا إذا كان له مرتب من بيت مال المسلمين، فلا يعطى من الزكاة، لأنه إنما أعطي من الزكاة بقدر أجرته، وقد حصل ذلك له، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث على الصدقة سعاة ويعطيهم عمالهم.³

¹ مرجع السابق (236) بتصرف.

² أركان الإسلام، أد عبد بن محمد بن أحمد الطيار (1427هـ_2006م)، بتقديم تركي بن السهو العتيبي (58/1).

³ الزكاة في ضوء الكتاب والسنة، د سعيد بن علي بن وهف القحطاني (236) بتصرف.

4) **المؤلفة قلوبهم:** هم الذين يعطون لتأليفهم على الإسلام أو لتأليفهم على قوة الإيمان، ولا يشترط على الأظهر أن يكونوا من السادة أي من ذوي الشرف من بني جنسهم ، بل كل من احتاج للتعليم فإنه يعطى، ولو رأينا شخصا أسلم عن قرب ولكنه مزعزع، فإذا أعطينا قوي إيمانه فهذا نعطيه من الزكاة لتأليف قلبه، ولو خفنا شر إنسان فإننا نعطيه من الزكاة اتقاء شره فهذا كله داخل في المؤلفة قلوبهم.¹

نصيبهم من الزكاة: يعطى للمؤلفة قلوبهم من الزكاة ما يحصل به التأليف لترغيبهم في الإسلام، أو كف شرهم ، أو قوة إيمانهم، أو إسلام نظيرهم لدخول الآية قال تعالى: {والمؤلفة قلوبهم}.

5) **الرقاب:** هم المكاتبون المسلمون الذين اشتروا أنفسهم من ساداتهم بثمن مؤجل يؤدي منجما إلى ساداتهم ، وهم يسعون إلى تحصيل هذا المال لفك رقابهم، ويدخل في عموم الرقاب، شراء الرقاب المملوكة وإعتاقها، وفك الأسرى لعموم قوله عز وجل: "وفي الرقاب"

نصيبهم من الزكاة:

أ) **المكاتب المسلم:** يدفع إلى المكاتب جميع ما يحتاج إليه لوفاء كتابته، فإن لم يكن معه شيء جاز أن تدفع لإيئه جميعها ، وإن كان معه شيء تم له ما يتخلص به، لا حاجته لا تندفع إلا بذلك، ولا يدفع إلى من هو معه وفاء كتابته شيء، لأنه مستغن عنه في وفاء الكتابة، ويجوز أن يدفع إليه في كتابه قبل حلول النجم (القسط)، لئلا يحل النجم ولا شيء معه فتتفسخ الكتابة.

ب) **إعتاق الرقيق:** فيعتق من زكاة ماله الرقيق المسلم، فيدفع ثمنه لسيده.

ج) **الأسير المسلم:** فك الأسير المسلم من الزكاة، فيدفع لمن هو بيده لمن من الكفار ما يفك به الأسير.²

6) **الغارمين :** هم أهل الدين الذين عليهم دين ولا يستطيعون الوفاء، وهم أيضا من أهل الزكاة، فيوفى عنهم. ولنا في الوفاء طريقتان:

الطريق الأول: أن نعطيهم ثم يدفع هو لطالبه

الطريق الثاني: أن ندفع نحن لطالبه مباشرة وكلاهما صحيح.³

¹ جلسات رمضان، محمد بن صالح محمد العثيمين د/ط (08/17)،

² الزكاة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني (236) بتصرف.

³ لقاء الباب المفتوح ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، د ط ، مصدر الكتاب ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (25/89).

نصيبهم من الزكاة: يعطون بقدر حاجتهم في قضاء ما عليهم من الديون، سواء كان الغارم قد أصلح بين الناس ، وأعطى مالا بنية الأخذ من الزكاة أو اقترض، أو تحمل ذلك في ذمته، فيعطى ولو كان غنيا تشجيعا له على الخير، أو كان الغارم لنفسه ولم يستطع الوفاء، فيعطى من الزكاة ما يقضي دينه.

(7) **في سبيل الله:** يعني: وفي النفقة في نصره دين الله، وطريقه، وشريعته التي شرعها لعباده بقتال أعدائه، وذلك هو غزو الكفار فالمقصود: الغزاة المتطوعة الذين لا ديوان لهم ، أو لهم ديوان لا يكفيهم، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: "هم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان، إذا نشطوا غزوا"، قال الإمام ابن مفلح: "و في سبيل الله".

نصيب الغزاة في سبيل الله من الزكاة: يعطون من الزكاة ما يشترون به السلاح والدواب، والنفقة لهم ولعيالهم ،حتى ولو كانوا أغنياء، لأنهم يأخذون لمصلحة المسلمين، بشرط ألا يكون لهم رزق من بيت المال يكفيهم لحديث أبي سعيد رضي الله عنه¹، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ: لِعَاَزٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا، أَوْ لِعَارِمٍ، أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ، أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ فَتُصَدَّقَ عَلَى الْمِسْكِينِ، فَأَهْدَاهَا الْمِسْكِينُ لِلْغَنِيِّ".²

(8) **ابن السبيل:** المسافر الذي انقطع عن بلده وليس له مال ،أوله مال في بلده أو بلد آخر وقد بعد عنه ولم يتمكن منه ، يعطى من مال الزكاة من المال اللازم له كي يتعيش منه حتى يتم مهمته التي خرج من أجلها أو حتى يصل إلى ماله، كما يعاون على العودة الى بلده بأن يعطى أجر السفر إليها وغيرها شريطة أن يكون مسلما خرج من بلده لمصلحة من المصالح الشرعية كطلب العلم وغيره كما أن حقهم من الزكاة واجب إعطائه لهم حتى ولو كانوا أغنياء.³

وبهذا نصل إلى أن الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة أنها تقضي على الشح، وتنمي المال، ومن أوجه الإعجاز فيها أنها معجزة من حيث تجعل التكافل الإجتماعي عبادة مالية، وتتلخص مصارف الزكاة التي تضمنتها آية مستحقوا الزكاة.

¹ الزكاة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني(236) بتصرف.

² أخرجه أبي داود، (2/119)، كتاب الزكاة، باب من يجوز له أخذ الصدقة (1635).

³ الزكاة الضمان الإجتماعي الإسلامي، عثمان حسين عبد الله دار الوفاء للنشر والتوزيع. المنصورة 1409هـ_1989م)، (138) بتصرف .

المبحث الثالث: الزكاة والضريبة

المطلب الأول: تعريف الضريبة

لغة: مؤنث الضريب، والمضروب بالسيف والقطعة من الصوف أو الشعر أو القطن تنتقش ثم تدرج وتشد بخيط ثم تغزل و الطبيعية والسجية، وما يفرض على الملك والعمل والدخل للدولة، وتختلف باختلاف القوانين والأحوال، ومن الأرز سبعة أرباب، جمع ضرائب.¹

اصطلاحاً: الضريبة هي: اقتطاع مالي تقوم به الدولة، عن طريق الجبر من ثروة الأشخاص الآخرين دون مقابل خاص بدافعها، وذلك بغرض تحقيق نفع عام، ويفهم من هذا التعريف للضريبة أن أركانها أربعة:

- (1) إقتطاع مالي لصالح الدولة من ثروة الآخرين
- (2) الضريبة تفرض وتدفع جبرا
- (3) عدم وجود نفع خاص لدافع الضريبة
- (4) غرض الضريبة هو تحقيق منفعة عامة.²

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار دار الدعوة ، د ط (537).

² أحكام الزكاة وأثرها المالي و لإقتصادي، دأحمد يوسف دار العلوم ،جامعة القاهرة ،د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (91).

المطلب الثاني: مقارنة بين الزكاة والضريبة

الفرع الأول: أوجه الإتفاق بين الزكاة والضريبة

هناك أوجه الإتفاق وأوجه الإختلاف بين الضريبة والزكاة، وسنبداً ببيان أوجه الإتفاق:

1_ نجد أن أركان الضريبة توجد في الزكاة، فكلاهما يجب قسراً، وكلاهما يدفع لهيئة عامة (الدولة)، وفي كليهما تتعدم المنفعة الخاصة، ولكليهما أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية.¹

(2) فعنصر الإلتزام الذي لا تحقق الضريبة إلا به، موجود في الزكاة إذا تأخر المسلم عن أدائها بدافع الإيمان، ومقتضى الإسلام.

(3) كما أن من شأن الضريبة أن تدفع إلى هيئة عامة مثل: السلطة المركزية والسلطات المحلية وكذلك الزكاة إذا الأصل فيها أن تدفع إلى الحكومة بواسطة الجهاز الذي سماه القرآن: العاملين عليها الذي تطرقنا إليه سابقاً.

(4) ومن مقومات الضريبة: انعدام المقابل الخاص فالممول يدفع الضريبة بصفته عنصراً في مجتمع خاص يستفيدوا من أوجه نشاطه المختلفة والزكاة كذلك لا يدفعها المسلم مقابل نفع خاص، وإنما يدفعها بوصفه عنصراً في مجتمع مسلم يساهم في معونة أبنائه، والتأمين ضد الفقر والعجز، وبغض النظر عن المنافع الخاصة من وراء إيتاء الزكاة.

(5) وإذا كان للضريبة في الإتجاه الحديث، أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية فوق هدفها المالي فإن للزكاة أيضاً أهداف أبعد مدى، وأوسع أفقا، وأعمق جذورا في هذه النواحي المذكورة وفي غيرها مما له عظيم الأثر في حياة الفرد والجماعة.²

¹ أحكام الزكاة وأثرها المالي والإقتصادي، أحمد يوسف دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، (92).

² مذكرة: دراسة مقارنة بين الضريبة والزكاة من إعداد: ولجة مسعودة وعيسات فاطمة، السنة

الجامعية (2006_2007)، (98_99)

الفرع الثاني: أوجه الخلاف بينهما

أما أوجه الإختلاف بين الزكاة والضريبة فهي كثيرة نذكر منها:

- (1) تعد زكاة المال ركنا ركنا من أركان العبادة وهي خاصة بالمسلمين وتتسم بالثبات والإستمرار ، في حين أن الضريبة اقتطاع إجباري من جميع أفراد المجتمع وتخضع القواعد التي تحكم تحديد وقياس الضريبة التعديل طبقا للضروف الإقتصادية والإجتماعية.
- (2) الزكاة تكليف من المولى عز وجل وقدروعي فيها العدالة الإلهية وبالتالي فلا اعتراض ولا تظلم لأن أساسها التكليف من الله عز وجل ،في حين يختلف الحال في الضريبة فهي تحدد وتقاس في معظم الأحوال تحديدا تقديريا فيظطر المكفون إلى الإعتراض والتظلم.
- (3) تتسم زكاة المال بالمعلومية حيث أن أحكامها قاطعة واضحة لا تقبل التأويل أو التفسير في حين تفتقر الضريبة إلى ذلك إلى كثرة التعديلات لسد الثغرات التي قد تؤدي إلى التهرب الضريبي.
- (4) لم تأخذ الزكاة بفكرة التصاعد بحيث يزداد سعر الزكاة فالنسب الواجبة في الزكاة ثابتة على الرغم من تغيير كمية العناصر التي تمثل وعاء الزكاة زيادة أو نقصا، في حين تأخذ معظم الضرائب المعدلات التصاعدية أي زيادة السعر بزيادة المادة الخاضعة لها وهو ما يعرف بالشرائح وقد يصل التصاعد إلى أن تكون الضريبة أكثر من 50% من الدخل .
- (5) الزكاة يتعين توزيعها في مصارفها الشرعية التي حددها المولى عز وجل ، أما الضريبة فهي تجمع لخزانة الدولة وتتفق في المصالح العامة للدولة.
- (6) ومن أوجه الإختلاف بين الضريبة والزكاة أن الزكاة عبادة فرضت على المسلم شكرا لله تعالى، وتقربا إليه، أما الضريبة فهي التزام مدني محض ،خال من كل معنى العبادة والقربة ،ولما كانت الزكاة عبادة وشعيرة، وركنا دينيا من أركان الإسلام ،لم توجب على غير المسلمين ،وهذا بخلاف الضريبة فهي تجب على المسلم وغير المسلم. تبعاً لمقدرته على الدفع.¹

¹ محاسبة الزكاة ، د أحمد حسين علي حسين دفؤاد السيد المليجي . (1418هـ_1997م) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، (63_64_65) بتصرف .

المطلب الثالث: دور الزكاة في تحقيق التكافل الإجتماعي

يقصد بالتكافل الإجتماعي بمعناه اللغوي، أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعاتهم، وأن يكون قادر أو ذي سلطان ، كفيلا في مجتمعه يمهده بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار، ثم المحافظة أيضا على دفع الأضرار عن البناء الإحتماعي، وإقامته على أسس سليمة.

ويشمل مفهوم التكافل الإجتماعي ، المفاهيم الوضعية للتأمين الإجتماعي ، والمساعدات الإجتماعية، والضمان الإجتماعي ويزيد عنها، بحيث تعتبر هذه الأنظمة جميعا شديدة التواضع إذا ما قورنت بنظام الزكاة، فبالإضافة إلى دور الزكاة في تحقيق مستوى الكفاية لجميع أفراد المجتمع ، فهي تقوم بحمايتهم من الأسباب الطارئة الشخصية أو العامة الإقتصادية أو غير الإقتصادية التي قد تهدد هذا المستوى وتؤثر فيه على ذلك فإن مؤسسة الزكاة التكافلية تشمل جميع أفراد المجتمع، طالم تعرض أحدهم لأزمة أو عارض أخرجه عما توفر له من مستوى الكفاية، كما أنها تشمل جميع الطوارئ التي قد يتعرض لها الفرد في المجتمع، وبذلك فالزكاة تضيف إلى آثارها الإنتاجية والتوزيعية، دورا لا غنى عنه، وهو حماية ما تم تحقيقه اقتصاديا واجتماعيا في مواجهة الظروف الإستثنائية .

فقد سددت الزكاة كل ما يتصور من أنواع الحاجات الناشئة عن العجز الفردي أو الخلل الإجتماعي، وألظروف العارضة التي لا يسلم منها بشر، ومن هذه الحالات نشير إلى أكثرها أهمية في بناء التنمية المحلية وصيانتها من كل قد يعطل من استمراريتها أو يحدث خلافا في توازنها مثل :

كفالة المنكوب اقتصاديا أو صحيا، على أن يتم تعويضه بما يصل به إلى حالته قبل الأزمة، طالما في موارد الزكاة سعة.

_ كفالة الغارم بدين ففي أموال الزكاة التكافلية قضاء الدين الغارم سواء أكان لحسابه أو لحساب الغير، طالما لم يكن فيه سفه أو إسراف.

_ تحقيق التكافل بين مختلف مناطق البلاد، خاصة إذا نزلت ببعضها حاجة، كالكوارث والنكبات، أو في حالة تحقيق فائض مالي محلي، فإنه ينقل من خلال مؤسسة الزكاة المركزية إلى الجماعات المحلية المجاورة لتستفيد منه في تمويل مصارف الزكاة بها إن كانت في حاجة للتمويل.

_ كما أن نقل فائض حصيلة الزكاة إلى المناطق الأخرى، فيه من دعم للتنمية الشاملة وتضامن بين أقاليم المجتمع الواحد، وعلى هذا يمكن القول _ أن تحقيق التنمية المحلية في المجتمع هو الأساس الذي يجب أن تقوم عليه التنمية الشاملة في المجتمع ككل¹

¹ الملتقى الدولي حول: سياسات التمويل وأثرها على الإقتصاديات المؤسسات .دراسة حالة الجزائر و الدول

النامية يومي(21_2_2006) ,عنوان المداخلة : الزكاة وتمويل التنمية المحلية ,د جمال لعمارة ,و أ دلال بن طيبي ، أ مسعودة نصبة،كلية العلوم الإقتصادية والتسيير،جامعة محمد خيضر بسكرة (19_20).

وختاماً لهذا المبحث تكلمنا عن الضريبة وعلاقتها بالزكاة، التي من خلالها ظهر لنا وجه الإعجاز في

الزكاة و أنها عبادة محضة تجمع بين أمرين أجر الدنيا والآخرة على عكس الضريبة ، كما أن الزكاة

هي الأساس الذي يقوم عليه تطوير المجتمعات والتنمية الشاملة في شتى جوانب الحياة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضل الصالحات و الحمد لله الذي وفقنا لهذا و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و نشهد أن محمدا عبده ورسوله.

بعد ذلك العرض الموجز لا بد أن ننتهي إلى أن ذلك الاختلاف بين الفقهاء في فهم النصوص وتفصيل الأحكام إنما هو معلّم من معالم خلود هذه الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وليس عيبا فيها مطلقا، بل العيب فيها أن لا تكون كذلك، لأن هذه المرونة التي تتمتع بها نصوص التشريع الإسلامي التي هي السبب الأول لاختلاف الفقهاء ضرورة حتمية لكل تشريع أريد له أن يدوم ويعيش في كل عصر ومصر، يؤمن العدالة والحق واليسر بين الناس جميعا على أسس موضوعية بعيدة عن النزوات والشهوات، ولا مكان مطلقا لما يطلقه بعض المغرضين أو الجاهلين بطبيعة التشريع الإسلامي وخصائصه من تهم الشريعة منها براء، ولم لا، فهي تنزيل من حكيم حميد يعلم السر وأخفى، خلق هذه البشرية وأنزل لها من الأحكام ما يصلح شأنها ويقوم العدل في أرجائها، ويؤمن مصالحها على أحسن وجه وأكمل نظام، رحمة بها وحبا فيها وتخفيفا عنها، لتكون بحق خير أمة أخرجت للناس.

بعد انتهاءنا من بيان مباحث هذا الموضوع " أسباب اختلاف الفقهاء من خلال بداية المجتهد لابن رشد " يمكن أن نعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

1. الخلاف في تعريفه الاصطلاحي لا يختلف عن تعريفه اللغوي .
2. الاختلاف الفقهي أنواع منه ما هو الجائز ومنه ما هو غير جائز .
3. كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد يعتبر من أهم الكتب الخلافية حيث أبدع فيه ابن رشد أيما إبداع.
4. يعتبر الاختلاف رحمة و هذا دليل على اتساع الأحكام الشرعية و مرونة هذا الدين.

5. أن فقه الخلاف مهم ، و خلاف الأئمة لم يكن عن هوى و إنما كان عن أدلة موجهة على أصول استدلال صحيحة .

6. الفقهاء لم يختلفوا في الأصول بل في الفروع، والاختلاف ثروة علمية كبيرة، يعرف قدرها أهل العلم.

التوصيات :

نوصي الإخوة الأخوات المشتغلين بتدريس الفقه أو أصول الفقه بما يأتي :

1. الدعوى إلى إثراء هذا البحث وذلك بدراسة باقي الأبواب في كتاب بداية المجتهد و نهاية المقتصد
2. الدعوى لعقد مؤتمرات إسلامية تدرس مثل هذه المواضيع و تعالجها .
3. أن دراسة فقه الاختلاف تأخذ بأيدي دارسها إلى قوة البصيرة بأن الاختلاف رحمة

و في ختام هذا البحث فإن أصبنا فمن الله وحده، و له الفضل و المنة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ إِذَآ مَسَّكُمْ أَلْضُرُّ فَآلَيْهِ يَجْتَرُونَ ﴾ سورة النحل – الآية : 53.

و إن أخطأنا، فمن تقصيرنا، و نستغفر الله ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا آكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة – الآية : 286.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

➤ كتب علوم القرآن والتفاسير:

- 1) تفسير الشعراوي: د محمد متولي الشعراوي
- 2) مباحث في إعجاز القرآن. د مصطفى مسلم, أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة محمد بن سعود الإسلامية,, دار مسلم للطباعة والنشر والتوزيع (1416هـ), حقوق الطبع محفوظة ط2 (1416هـ-1992م) دار للنشر والتوزيع.
- 3) في علوم، القرآن دراسات ومحاضرات ، د.محمد عبدالسلام كفاقي وعبدالله الشريف ، دار النهضة العربية - بيروت.
- 4) تحت راية القرآن ، د مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ط "1" (1423هـ-2002م) دارالمكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- 5) القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، د إياس محمد حرب آل خطاب، ط 1(2011)، دار مطابع برنتك للطباعة والتغليف _السودان _الخرطوم .
- 6) دراسات في علوم القرآن, د فهد بن عبدالرحمان بن سليمان الرومي ط "12" (1424 هـ - 2003).
- 8) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم , المؤلف : مناهج جامعة المدينة العالمية , الدارجامعة المدينة العالمية.
- 9) مباحث في التجويد والاعجاز، المؤلف: نخبة من العلماء.
- 10) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. مناهج جامعة المدينة العالمية، دار جامعة المدينة العالمية.
- 11) الواضح في علوم القرآن , د مصطفى ديب البغا- محي الدين ديب مستو -دارالكلم الطيب - دارالعلوم الإنسانية - دمشق , ط 2 (1418هـ-1998م) .
- 12) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية د مصطفى بن عبدالرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي (ت1356 هـ) . ط"2" (1425هـ-2005م) دار الكتاب العربي بيروت.

13) دراسات في علوم القرآن د محمد بكر اسماعيل .ط1(1419هـ_1993م) دار المنار.

14) علوم القرآن الكريم , د نور الدين محمد عتر الحلبي .ط1(1414هـ-1994م) مطبعة الصباح-دمشق-.

15) المقدمات الأساسية في علوم القرآن, د عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العتري , ط1(1422_2001م) دار مركز البحوث الإسلامية ليدز بريطانيا.

➤ كتب السنة:

16) صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر, ط1(1422هـ), دار طوق النجاة .

17) صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, دار الجيل بيروت_ دار الآفاق الجديدة بيروت.

18) المسند الصحيح, أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري, المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , محقق مجموعة من المحققين , ط مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في اسطنبول(1334هـ).

19) الموطأ, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني , تحقيق عبد الوهاب عبد الوهاب عبد اللطيف , ط2, دار المكتبة العلمية.

20) السنن الصغير للبيهقي , أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني أبو بكر البيهقي, المحقق عبد المعطى أمين قلعي , ط1(1410هـ_1989م) دار الناشر, جامعة الدراسات الإسلامية , كراتشي باكستان.

21) مسند الإمام الشافعي, الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي,

22) المستدرك على الصحيحين , أبو عبد الله الحاكم محمد بن حمدوه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري , تحقيق عبد القادر عطا , ط1(1411هـ_1990م) , دار الكتب العلمية , بيروت.

23) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف, د جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمان المزني. المحقق عبد الصمد شرف الدين. ط2(1403هـ_1983م) طبعة مكتب الإسلامي, الدار القيمة.

(24)

➤ كتب العقيدة:

25) أركان الإسلام , د سعيد بن علي بن وهب القحطاني ط3(1431هـ_2010م) دار مركز الدعوة , الإرشاد بالقصب.

➤ كتب اللغة:

26) – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية د . أيوب بن موسى الحسين القريني الكفوي , أبو البقاء الحنفي , المحقق عدنان درويش , محمد المصري , الدار مؤسسة الرسالة , بيروت

27) النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي (قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللسان يوأبعاده المعرفية) د. نعمان بوقرة – الجزائر , دار الناشر إتحاد كتاب العرب.

28) معجم مصطلحات الألفاظ الفقهية, د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم, د/ط, دار الفضيلة.

29) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إبراهيم مصطفى, أحمد الزيات حامد عبد القادر. محمد النجار. د/ط. دار الدعوة.

➤ كتب الفقه:

30) مع كتاب الله جمع وترتيب , بهجت بن فاضل بن بهجت , بتصريف.

31) الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، د. محمد العربي القروي، د/ط، دار الكتب العلمية-بيروت.

32) الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط/2 (1405هـ-1985م)، ط/1 (1404هـ-1984م)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، 731/2-732.

33) فقه السنة، د. السيد سابق، ط/خاصة، توزيع: دار مصر للطباعة، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، (1/243-247-249)، بتصرف.

34) فقه العبادات على المذهب المالكي، د. الحاجة كوكب عبيد، تقديم الشيخ: إبراهيم اليعقوبي الحسني الجزائري.

35) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، د. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشريني الشافعي، ط/1، (1415هـ-1994م)، دار الكتب العلمية.

36) فقه الزكاة، د. يوسف القرضاوي، ط/2، (1393هـ-1973م)، مؤسسة الرسالة.

37) مدونة الفقه المالكي وأدلته، د. عبد الرحمان الغرياني، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

38) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت- ط/1، (1404هـ-1427هـ)، دارالصفوة، مصر.

39) جلسات رمضان، د. محمد بن صالح محمد العثيمين، د/ط .

40) الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم ومنزلة، وحكم وفوائد ، أحكام وشروط ومسائل، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط 3 (1431هـ_2010م)، دار مركز الدعوة الإرشاد بالقصب.

➤ كتب أصول الفقه:

41) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد العالم، ط1 (1413هـ-1993م) ط (1415هـ-1994م) دار العالمية للكتاب الإسلامي.

➤ كتب أصول التشريع في الكتاب والسنة:

43) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع, د عبد الوهاب خلاف , د ط, مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر .

44) محاضرات في تاريخ التشريع الإسلامي, د محمد مقبول حسين, ديوان المطبوعات الجامعية (04-1994) الساحة المركزية-بن عكنون-الجزائر .

45) تاريخ التشريع الإسلامي, الشيخ الخضري بك المفتش بوزارة المعارف, حقوق الطبع محفوظة, ط8 (1387هـ-1967م) دار الفكر .

46) تاريخ الفقه الإسلامي , د عمر سليمان الأشقر جميع الحقوق محفوظة, ط3 (1412هـ-1991م) دار النفائس ومكتبة الفلاح

47) مصادر التشريع الإسلامي, دعباس شومان ط1 (1420هـ-2000م) الدار الثقافية للنشر .

48) تاريخ التشريع الإسلامي, التشريع والفقه , د مناع القطان مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمان الراشد الرياض ط1 (1418هـ-1996م)

➤ كتب الإقتصاد:

49) الزكاة الضمان الاجتماعي الإسلامي , د عثمان حسين عبد الله, ط1 (1409هـ_1989م), دار الوفاء للنشر والتوزيع , المنصورة.

50) أحكام الزكاة وأثرها المالي والإقتصادي, د أحمد يوسف , د/ط, دار الثقافة للنشر والتوزيع, دار العلوم, جامعة القاهرة.

51) محاسبة الزكاة , د أحمد حسين علي حسين فؤاد المليجي (1418هـ-1997م) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية .

➤ المجالات:

51)مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية), الإعجاز التشريعي في حدي السرقة والحراية,د زكريا إبراهيم الزميلي,أ

كائنات محمود عدوان,الجامعة الإسلامية _غزة_ جامعة القدس المفتوحة,تاريخ الإستلام
2004_12_4.

52)مذكرة دراسة مقارنة بين الضريبة والزكاة من إعداد :ولجة مسعودة وعيسات فاطمة السنة الجامعية(2006_2007).

المواقع:

53) لقاء الباب المفتوح .دمحمد بن صالح بن محمد العثيمين,د ط. مصدر الكتاب ,دروس صوتية ,قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

54)المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة,الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة وشروط أصناف أموالها ومقاديرها وأنصبتها والرابط الدقيق الحاصل بينهما ,د نجيب بوحنيك ,أ سلاف القيقط ,المحتويات:.¹www.eajaz.org.

القوانين

فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
10	24	المدثر	{قَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ}
11	22	الواقعة	{لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزَفُونَ}
12	2-1	الروم	{أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ}
14	1	العلق	{إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}
14	67	المائدة	{يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}
16	3-1	الروم	{أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ وَجِ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ}
16	27	الفتح	{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُولَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ}
16	46	القصص	{وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَئِنْ رَحِمْنَاكَ مِنْ رَبِّكَ لَتَنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}
16	49	هود	{تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا}

18	65	الحج	{وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ بِإِذْنِهِ إِلَّا}
18	12	الطارق	{وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}
18	7-6	النبأ	{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}
19	82	النساء	{أَقْبَلًا يَتَدَبَّرُونَ الْفُرْعَانَ}
21	01	الإخلاص	{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}
21	38	المدثر	{نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا}
21	286	البقرة	{لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}
21	159	آل عمران	{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}
21	44	النساء	{يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْفِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}
22	135	المائدة	{وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}
22	110	آل عمران	{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}
30	18	الجمعة	{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا}
30	48	المائدة	{لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا}

30	13	الشورى	{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا }
32	185	البقرة	{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ }
33	101	المائدة	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْفُرْقَانُ تَبَدَّ لَكُمْ عَنَّا اللَّهُ عَنهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }
35	67	النحل	{ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا }
35	219	البقرة	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْبَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِمَّنَّبَعُهُمَا }
35	43	النساء	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَفْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى }
36	106	البقرة	{ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا }
36	176	البقرة	{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ }
36	11	النساء	{ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّ }
37	4-3	النجم	{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }
38	04	القلم	{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }
40	14	الملك	{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }

40	50	المائدة	{ وَمَنْ أَحْسَسَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ }
40	33	الفرقان	{ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا }
40	15	الشورى	{ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ }
40	119	البقرة	{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }
40	66	الأنعام	{ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ }
40	48	المائدة	{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَ مِنَ الْحَقِّ }
41	01	هود	{ كِتَابُ الْحِكْمَةِ - آيَتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ }
41	42	فصلت	{ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ }
43	65	النساء	{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }
44	145	الأنعام	{ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا }
44	157	الأعراف	{ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ }

45	222	البقرة	{ قُلْ هُوَ أَذَىٰ }
46	53	فصلت	{ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَقْبَانِ وَيَجِئُهُمْ أَنفُسُهُمْ هَتَّىٰ لَهُمْ يُتَبَيَّنَ أَنَّهُ الْحَقُّ }
50	71	النحل	{ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ }
50	25	المعارج	{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }
50	19	الذاريات	{ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }
52	35-34	التوبة	{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنَّهْصَةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْفَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ }
52	267	البقرة	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّمَّا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ }
53	141	الأنعام	{ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ }
53	141	المؤمنون	{ نَسْفِئَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا }
61	103	التوبة	{ خُذْ مِنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ؛ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }
61	09	الشمس	{ (فَدَا بَلَحَ مَسْرُوعًا) }
62	53	الكهف	{ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا }

62	60	التوبة	{ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّجَةِ فَلَوْبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ }
----	----	--------	---

فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	طرف الحديث
34	« إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا ، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، »
35	« فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ »
37	« إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ »
52	« حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ »
54	« يَا مُرْتَبَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الذِّي يُعَدُّ لِلْبَيْعِ »
58	« لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدِ صَدَقَةٌ »
58	« فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةٌ دَرَاهِمَ »
59	« :فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعِيُونُ أَوْ كَانَ عَشْرِيًّا الْعُشْرُ ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ »
	فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ إِلَى الْيَوْمِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ
59	« فِي الزَّكَاةِ الْخُمْسُ »
59	« لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدِ صَدَقَةٌ مِنَ الْإِبِلِ »
64	« فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ »
67	« لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنْبِيٍّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ »

الجدول الآتي : يوضح قيمة النصاب و الزكاة الواجبة في كل نوع من الأنعام
التالية

نصاب الإبل و مقدار الزكاة فيها		
عدد الإبل من - إلى	القدر الواجب فيه	
4 : 1	لا شيء فيه	
9 : 5	شاة	(أنثى من الغنم لا تقل عن سنة)
14 : 10	شأتان	
19 : 15	ثلاث شياه	
24 : 20	أربع شياه	
35 : 25	بنت مخاض	(هي انثى الإبل التي أتمت سنة وقد دخلت في الثانية ، سميت بذلك لأن أمها لحقت بالمخاض وهي الحوامل)
45 : 36	بنت لبون	أو هي الإبل التي أتمت سنتين و دخلت في الثالثة . سميت بذلك لأن أمها تكون قد وضعت غيرها في الغائب و صارت ذات لبن .
60 : 46	حقة	وهي أنثى الإبل التي أتمت ثلاث سنين و دخلت الرابعة . و سميت الحقة لأنها استحققت أن يطرقها الفحل
75 : 61	جدعة	هي أنثى الإبل التي أتمت أربع سنين و دخلت الخامسة
90 : 76	بنت لبون	
120 : 91	حقتان	

فإذا زادت واحدة ففيها ثلاث بنات لبون ثم في كل خمسين حقة و في كل أربعين بنت لبون

نصاب زكاة البقر و مقدار الزكاة فيها

	لا شيء فيها	29 : 01
التبيع ما أتم من البقر سنة و دخل الثانية ذكرًا كان أو أنثى	تبيع	39 : 30
أنثى من البقر أتمت سنتين و دخلت في الثالثة	مسنة	59 : 40
	تبيعان أو تبيعتان	69 : 60

و هكذا ما زاد عن ذلك في كل ثلاثين تبيع أو تبيعة و في كل أربعين مسنة

نصاب زكاة الغنم و مقدار الزكاة فيها

	لا شيء	39 : 01
انثى من الغنم لا تقل عن سنة	شاة واحدة	120 : 40
	شأتان	200 : 121
	ثلاث شياه	399 : 201
	أربع شياه	499 : 400

و هكذا ما زاد عن ذلك ففي كل مائة شاة يخرج شاة واحدة

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	بسملة
	اهداء
	شكر وتقدير
أ	مقدمة
	الفصل الأول :نشأة الإعجاز القرآني ووجوهه
9	تمهيد
10	المبحث الأول :نشأة الإعجاز القرآني
11-10	المطلب الأول :نشأته
13-12	المطلب الثاني:أسرار الإعجاز القرآني
15-14	المطلب الثالث:دلالات الإعجاز القرآني
16	المبحث الثاني : وجوه الإعجاز القرآني
16	المطلب الأول :الإعجاز الغيبي واللغوي
16	الفرع الأول : الإعجاز الغيبي
17	الفرع الثاني : الإعجاز اللغوي
18	المطلب الثاني :الإعجاز العلمي والعددي
18	الفرع الأول : الإعجاز العلمي
20-19	الفرع الثاني : الإعجاز العددي
22-21	المطلب الثالث : الإعجاز التشريعي
23	المبحث الثالث : ماهية الإعجاز القرآني
23	المطلب الأول: تعريف الإعجاز وأهميته
23	الفرع الأول : تعريف الإعجاز
24	الفرع الثاني : أهمية الإعجاز
26-25	المطلب الثاني :الأقوال في الإعجاز القرآني
27	المطلب الثالث : المؤلفات في الإعجاز
	الفصل الثاني: خصائص وأهمية التشريع الإسلامي
29	تمهيد

30	المبحث الأول: ماهية التشريع الإسلامي
30	المطلب الأول: تعريف الشريعة والتشريع
30	الفرع الأول: تعريف الشريعة
31	الفرع الثاني : تعريف التشريع
36-32	المطلب الثاني: أساس التشريع الإسلامي في القرآن الكريم
38-37	المطلب الثالث :الفرق بين التشريع السماوي والتقنين الوضعي
39	المبحث الثاني :المقصود بالتشريع القرآني
41-39	المطلب الأول : تعريف الإعجاز التشريعي
42	المطلب الثاني : أهمية الاعجاز التشريعي ومزاياه
42	الفرع الأول : أهمية الاعجاز التشريعي
43-42	الفرع الثاني : مزايا الإعجاز التشريعي
46-44	المطلب الثالث : أمثلة الإعجاز التشريعي
	الفصل الثالث : الزكاة من مظاهر الإعجاز
48	تمهيد:
49	المبحث الأول: ماهية الزكاة
49	المطلب الأول: تعريف الزكاة وحكمتها
51	الفرع الأول: تعريف الزكاة
51-50	الفرع الثاني: الحكمة من الزكاة
52	المطلب الثاني: الإعجاز التشريعي في الأموال التي تجب فيها الزكاة وشروطها
53-52	الفرع الأول: الإعجاز التشريعي في الأموال التي تجب فيها الزكاة
55-54	الفرع الثاني: شروط الأموال التي تجب فيها الزكاة
58-56	المطلب الثالث: الإعجاز التشريعي من تحديد أنصبة الزكاة
59	المبحث الثاني:الإعجاز التشريعي وأوجهه في الزكاة
60-59	المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من فريضة الزكاة
61	المطلب الثاني:أوجه الإعجاز في فريضة الزكاة
65-62	المطلب الثالث: مصارف الزكاة
66	المبحث الثالث:الزكاة والضريبة
66	المطلب الأول:تعريف الضريبة
67	المطلب الثاني:مقارنة بين الزكاة والضريبة

67	الفرع الأول: أوجه الإتفاق بين الزكاة والضريبة
68	الفرع الثاني: أوجه الخلاف بينهما
70-69	المطلب الثالث: دور الزكاة في تحقيق التكافل الإجتماعي
74-72	خاتمة
81-75	قائمة المصادر و المراجع
88-82	فهرس الآيات
88	فهرس الأحاديث
89	
	جدول أنصبة الزكاة
90	
91	ملخص الدراسة

ملخص المذكرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

نوجز في هذا الملخص بعد مسيرتنا في هذا البحث بعض النتائج العامة التي تعتبر بمثابة ثمرة الإستقراء والتتبع لجزئيات هذه المذكرة التي بعنوان: الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم "الزكاة نموذجاً"

_ الإعجاز القرآني نشأ بالبصرة في القرن الثاني الهجري ، كما أن أسرار الإعجاز تكمن في عجز العرب وغيرهم بالإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

_ يرجع معنى الإعجاز القرآني في إظهار صدق الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم، ومن أوجه الإعجاز _تظهر دلالات الإعجاز القرآني في بيان صورته البلاغية ونظمه ودلالة معانيه في حفظ الله له

تضمن الإعجاز القرآني عدة وجوه منها الإعجاز الغيبي واللغوي، والعلمي والعددي ، والتشريعي الذي هو محور بحثنا

_ الإعجاز هو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة العجز ومزاوتها

_ اختلف الفقهاء في الإعجاز القرآني في عدة أقوال فكل له رأي في ذلك كما تعددت المؤلفات فيه

_ التشريع الإلهي هو وحي من الله تعالى، وله أهمية وميزات راجعة في حكمها إلى العقيدة السليمة.

_ الإعجاز التشريعي هو ما أودع الله في كتابه من القوانين التي تشهد بصحتها لكل زمان أنها من عند الله
_ الزكاة هي النماء والزيادة شرعت من أجل صون المال ومساعدة الفقراء.

_ يظهر وجه الإعجاز في تحديد الأموال التي تجب فيها الزكاة لأنها تتحمل الموساة ويتضاعف فيها الربح

_ يلاحظ أن الإعجاز التشريعي راعى الجهد البشري التشريعي في أنصبة الزكاة ليبرز كمال الشريعة

_ جاء الإعجاز لتحديد مصارف الزكاة دون غيرهم

_ الضريبة لها أركان ، والفرق بين الزكاة هو وجه الإعجاز في الزكاة ، والزكاة تلعب دوراً في تحقيق التكافل الاجتماعي.

Topic Summary:

Our thesis, entitled “Interpretative Inimitability of Quran taking Zakaah as a Model”, was summarised in the following:

1. Inimitability of Quran was developed in Al Basra, during the Second century AH, as scientists disagree upon its secrets.
2. Inimitability of Quran includes significances which lay in the eloquence of its statements, in that the Arabs were incapable of creating its counterpart.
3. The significance of inimitability in Quran is due to showing the Prophet’s, peace be upon him, honesty, from the angle of interpretative inimitability.
4. The interpretative inimitability is built upon several faces, which, in turn, is beneficial for the individual and society.
5. Heavenly lawmaking has a relation with postural codification. In that, Godly lawmaking is an inspiration from God almighty, and it has an importance and characteristics owing in its value to the correct doctrine.
6. The Quran had clarified the aspects of inimitability in several texts; it has listed the funds of Zakaah and those who are worthy of it, as it had classified its funds to four types.
7. The interpretative inimitability is evident in the terms of Zakaah, and it has a role in its quorums.
8. The legalisation of Zakaah lays within the relief it brings about to poor people, as well as the development of wealth.
9. The tax has pillars, what differs it from Zakaah is an aspect of inimitability in the latter.
10. Zakaah has a major significance, since it plays a crucial role in social solidarity.

University of Amar Telidji
Faculty of Social and Human Sciences
Department of Islamic Science



Interpretative Inimitability of Quran taking Zakaah as a Model

**End of Study Thesis, as a Minimal Requirement to Obtain a
Masters in Islamic Sciences L.MD**

Specialty: Jurisprudence and its Origins

Under the Supervision of Dr:

Mohamed Bensayeh

Realized by the Students:

Saida Djnidi ■
Oumelkheir Boumeza ■

Academic year : **2016 - 2015 / 1437 - 1436:**